موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

حقوق الجار

الدكتور محمد راتب النابلسي









www.nabulsi.com

شركة الهدى للخدمات التقنية

info@nabulsi.com

مقدمة عن الكتاب

حق الجار ينطلق من تعريف الجـار، حد الجوار من سمع النداء فهو جـار، مؤذن أذن، أين ينتهي صـوت المؤذن بالمكبر فهو من جيرانك، يوجد أربعون بيتًا، أو بناء يمينًا، وأربعون يسارًا وشمالاً وجنوبًا، وإذا كنا في بناء ناطحات السحاب، أربعون بناء نحو الأعلى، وإذا كنا في بلد في أقبية كثيرة، فنقول: وأربعون تحت الأرض، أربعون بيت بكل جهة، هذا بعض مصطلحات الجار، من سمع النداء فهو جار.

يتألف الكتاب من 139 صفحة ، و يتضمن الكتاب ما يلي :يبدأ الكتاب بدرس تمهيدي عن حقوق الجار، و يتحدث الكتاب في الفصل الأول عن حـق الجار على جاره ،ثم يتناول في الفصل الثاني مكانة الجـار في الإسلام ، و من ثم يختتم الكتاب بالخاتمة.

الـفـريـق الـفـنـي

لموسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية

في 29 / 10 / 2019

تمهيد

بسم اللـه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة ألوِيَتِه، وارضَ عنّا وعنهم يا ربّ العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وُحول الشهوات إلى جنّات القربات.

الجيران مراتب ثلاث :

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

بوائقه أي شروره، لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه، فالجيران أيها الأخوة؛ عموماً مراتب ثلاث، جار له عليك حقوق ثلاثة، حق الجوار، وحق القربة، وحق الإسلام، أي جار قريب مسلم، ابن خالك، ابن عمك، جارك ومسلم وقريب له عليك حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابة، هذا أول جار.

المرتبة الثانية؛ جار مسلم غير قريب، له عليك حقان؛ حق الجوار، وحق الإسلام، لك جار غير مسلم، طبعاً غير قريب، له عليك حق الجوار.

هناك حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

كأن للجار ميراثاً، لأن العلاقات إما علاقات قرابة – علاقات نسب– أو علاقات جغرافية مكان، أو علاقات عمل زمالة، لك جار، ولك زميل في العمل، ولك قريب، القريب حق النسب، والزميل حق العمل، والجار حق الجوار.

عظمة هذا الدين أنه لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى :

لذلك الحديث الصحيح وقبل أن أقول الحديث، سيدنا سعد بن أبي وقاص كان خال رسول الله وما فدى الرسول أحداً من أصحابه إلا سعد بن أبي وقاص في معركة أحد قال له:

((سعد ارم فداك أبي وأمي))

[الطبراني عن سعد]



النبي صلى الله عليه وسلم ما فدى أحداً من أصحابه إلا سعد بن أبي وقاص، وكان إذا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " هذا خالي أروني خالاً مثل خالي"، توفي رسول الله قال عمر بن الخطاب لهذا الصحابي الجليل: " يا سعد لا يغرنك أنه قد قيل خال رسول الله فالخلق كلهم عند الله سواسية، ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعتهم له".

هناك عامل واحد يقربك من الله طاعتك فقط،

فالقرابة لا تقدم ولا تؤخر، والدليل قال تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

[سورة المسد: 1]

عم النبي صلى الله عليه وسلم.

سلمان فارسي:

((... سلمان منَّا أهل البيت))

[الحاكم والطبراني عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده]

عم النبي من أعلى أرومة من النسب، أعلى درجة، قال تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ *فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾

[سورة المسد: 1-5]

((... سلمان منَّا أهل البيت))

[الحاكم والطبراني عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده]

فارسي، صهيب رومي:

((نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه))

[كنز العمال عن عمر]

سلمان منا فارسي، صهيب رومي، أبو لهب عربي أصيل، قال تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ*مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾

[سورة المسد: 1-2]

إذاً إسلامنا أممي، قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

[سورة الحجرات: 13]

لا يوجد غير هذا المقياس، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((.. أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ...))

[الترمذي عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ]

عظمة هذا الدين أنه لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، عظمة هذا الدين أن الناس سواسية كأسنان المشط.

الاعتماد على المقياس الموضوعي لا الانتمائي :

لذلك عندنا مقاييس تعتمد في أي مكان، في أي بلد، في أي مجتمع، مقاييس موضوعية، وهناك مقاييس انتمائية، الشيء بالشيء يذكر؛ كنت في أمريكا في لقاء طيب واحد، أنا لا أقيّم لكنه كان طويل القامة، يرتدي ثوباً لكنه قصير جداً تحت ركبته، مطابقاً للسنة، وله لحية قد تصل إلى سرته والله، قال لي: أنا أدعوك لتزور معمل السيارات الأول في أمريكا كاديلك، جينرال موتورز، والله دعاني اليوم الثاني بقينا سبع ساعات بالمعمل، بدأنا من أرضية السيارة ثم الجانبين ثم السقف ثم جاء بيريبورت للحمها، أربعمئة وثمانون قطعة، مشينا معها حتى شغلت أنا السيارة، خط السير كان ثلاثين كيلو متراً، أنا شغلت سيارة في آخر مرحلة طبعاً، خط السير كان ثلاثين ميلاً، خط للبواط، خط للمحرك، خط للغلاف المعدني، كل دقيقة تظهر سيارة، هذا الشخص الذي دعاني له مكانة في المعمل كبيرة جداً، يخطط لتصميم سيارة بعد عشرين عاماً، وضع السيارة عندنا أربعة

أبواب، زوجته إلى جانبه، وأمه في الخلف، أو أخته، بعد عشرين عاماً لا يوجد إلا هو و زوجته فقط، و يوجد في الوراء الكلب فقط، هناك تطورات اجتماعية، فهذا مهمته أن يصمم سيارة لبعد عشرين عاماً، مظهره تكاد تصل لحيته إلى سرته، وثوبه قصير، لفت نظري هناك الإنسان قيمته فقط بإنجازه.



هنا في هذا المكان المقياس موضوعي، بأي مكان آخر يوجد رواسب، و تحزبات، و طائفية، المقياس انتمائي، والأمة عندما تعتمد المقياس الانتمائي تصبح آخر الأمم، وعندما تعتمد المقياس الموضوعي، تكون أول الأمم، كلامي دقيق جداً، كل ما نعانيه من تخلف، عندنا اعتماد على المقياس الانتمائي هذا منا عيّنه، هذا استبعده، يكون معه دكتوراه، يحمل أعلى شهادة، أذكر بلداً إسلامياً قفز قفزة مذهلة رقمه كان مئة وأربعة عشر عالمياً الآن رقمه أربعة اقتصادياً، تركيا، قُدم لرئيس الوزراء الحالي ثلاثمئة شخص من حزبه ليتعينوا بهذه المناسبة الآن وهو رئيس وزارة، قال: لا، هذه تركيا وطن لا يحتل المنصب إلا الكفء ولو كان ضدي. مقياس موضوعي أو انتمائي، انتمائي يصبح وراء الأمم، هذا منا عيّنه، هذا ليس منا استبعده، تستخدم الآن كلمة إقصاء، يأتي إنسان قوي يقصي كل من ليس منه، فبهذه الطريقة يصبح آخر أمة، أنا ما كنت أصدق أن شخصاً ليس له مظهر مقبول بل صارخ، ثوبه قصير إلى سرته ويصمم سيارة كاديلك لبعد عشرين عاماً، يحتل أعلى مكانة في المعمل، ثوبه هيئته هذا شأنه الخاص، أما الشأن العام فمتفوق في اختصاصه، يحتل أعلى مرتبة عندنا.

أنا أقول هذه الكلمة: إما أن تعتمد مقياساً انتمائياً فنحن آخر أمة في الأرض، أو أن نعتمد مقياساً موضوعياً ممكن أن نسابق الأمم الكبرى بهذه الطريقة، أعطوه ثلاثمئة اسم لرئيس الوزراء الآن قال: لا، هذه تركيا وطن لا يحتل المنصب إلا الكفء ولو كان ضدي، هذا مفهوم المواطنة.

البشر عنصريون أو إنسانيون :

أيها الأخوة الكرام؛ قد لا تصدقون الآن كلمة مواطنة، وطنية، كلمة متداولة كثيراً، لكن هل تصدقون أن أول خطاب ألقاه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أكّد فيه حق المواطنة، المدينة فيها أوس وثنيون، وثني ليس مسيحياً، أوس وثنيون، وفيها خزرج وثنيون، وفيها أوس مسلمون وخزرج مسلمون، وفيها يهود، وفيها نصارى، وفيها أعراب، وفيها موال، ومع ذلك قال: "أهل يثرب أمة واحدة". كلام النبي، الوثني والمسلم والمسيحي واليهودي والأعراب كلهم أمة واحدة، سلمهم واحدة، وحربهم واحدة، لليهود دينهم، ولنا ديننا، فما لم نعتمد المقياس الموضوعي لن نتقدم ولا أنملة، مقياس موضوعي لا انتمائي، فإذا اعتمدنا المقياس الانتمائي كنا آخر الأمم.



ما دامت العنصرية مستمرة لن تقف الحروب في الأرض

لذلك أنا أقول كلمة: هؤلاء البشر إما أن يكونوا عنصريين أو أن يكونوا إنسانيين، لأبدأ بمثل بسيط جداً؛ زوج جالس مع زوجته أمضى السهرة كلها في الاستهزاء بأمها- حماته- في اليوم التالي تجرأت وتكلمت كلمة واحدة عن أمه، فأقام عليها الدنيا وكاد يطلقها، يتكلم عن أمها عشر ساعات استهزاء لا يوجد مشكلة، تتكلم عن أمك حرفاً تقيم عليها النكير، فأنت عنصري، نرفع المستوى؛ حق الفيتو في مجلس الأمن حق عنصري، خمس دول إن قالت: لا، يكون هناك أزمة، حرب أهلية، الموتى بمئات الألوف، لا يوجد أي قرار يفرض حظراً جوياً على بلد معين، لو كان هناك حظر جوي تنتهي المأساة من ثلاث سنوات فقط، كلمة، قرار من مجلس الأمن: حظر جوي فوق سوريا، انتهت العملية، لا يوجد حظر جوي أبداً، فمهما تقدمت المعارضة يأتي القصف الجوي ينهيها، فكل دولة أو إنسان يرى له ما ليس لغيره، وعلى غيره ما ليس عليه، هو عنصري، ومادامت هناك عنصرية في الأرض الحروب لن تقف أبداً، في اللحظة التي تتوهم أن لك ما ليس لغيرك، نبدأ بالزوج؛ يمكن أن يمضي سهرة بأكملها استهزاء بأم زوجته فإن تكلمت زوجته كلمة واحدة على أمه أقام عليها النكير، وكاد يطلقها، هذا الزوج عنصري، وحق الفيتو في مجلس الأمن حق عنصري، وما دام هناك عنصرية لن تقف الحروب في الأرض.

قلت لكم منذ عدة أيام أن هناك مؤلفاً ألّف كتاباً سماه: معذبو الأرض، بيّن فيه هذه الحقيقة، كتب ثمانمئة صفحة، مادام هناك عنصرية في الأرض الحروب لن تقف، إلى أن ترى أن لغيرك مالك، وأن عليك ما على غيرك تقف الحروب، لذلك الاتجاه الإنساني يوقف الصراع في الأرض، والاتجاه العنصري يدين الصراع في الأرض.

حق الجار :



النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة:

((أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن مرض عدته، وإن مات شيعته، و إن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه- بالصحراء أو بوادي الحجاز أهم شيء الريح، عوض الريح الشمس- ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منها))

[مكارم الأخلاق للخرائطي عَنْ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده]

حتى رائحة الشواء ممنوعة بين الجارين إلا أن تقدم له شيئاً من هذا الشواء.

أيها الأخوة الكرام؛ أحياناً طفل يأتي إلى المدرسة يجد صديقه أو زميله معه حلويات غالية جداً، هناك قطع أجنبية ثمن القطعة ديناران مثلاً، الأب غني أو يعطي ابنه مبلغاً ضخماً، أنا أعدها هذه ممنوعة، يجب أن تعطي ابنك شطيرة طعام أو قطعة حلوى تتناسب مع الطبقة الوسطى، وأن تعطيه مبلغاً من المال يتناسب مع الطبقة الوسطى، أما أن تعطيه مبلغاً كبيراً هو طفل صغير يتيه على من حوله، أو أن يأتي بأكلات غالية جداً، ينشأ فساد كبير.

بطولة الإنسان أن يدقق فيما يدخل إلى فمه وفيما يخرج منه :

أقول لكم هذه الملاحظة: لك ابن في المدرسة أطعمه أفخر طعام في بيتك، أما في المدرسة فأعطه شطيرة عادية مثله مثل رفاقه، ممكن تفاحة، مبلغ بسيط معقول مثله مثل رفاقه، لا تجعل ابنك أعلى بكثير ينشأ عليه حقد بعد ذلك، هو لا يوجد عنده إمكانية أن يتواضع، يفتخر، انظروا إلى هذه القطعة، ثمنها يقدر بدينارين، مع أنه قد لا تصدقون أكبر حجم للحيوانات يذبح في الغرب، لذلك مخلفات الخنزير الدهون، الدهن الأول استخدامه في أوربا الخنزير، فكانوا يكتبون بمحتويات قطع الحلو دهن خنزير، فالعالم الإسلامي لا يشتريها فكتبوا دهناً حيوانياً، أيضاً فهموها، الآن يضعون أرقاماً ليس لها معنى بالنسبة لك ، إذا كان الإنسان خبيراً وفتح على الانترنيت هناك برنامج خاص، هذا الرقم ماذا يعني؟ فإذا به دهن خنزير، حتى يصرفوا إنتاجهم في العالم الإسلامي، يكتبون: دهن خنزيز ثم كتبوا دهناً حيوانياً ثم رقموا.



أنا أقول وهذا اجتهادي الشخصي: الحلويات المصنوعة في بلادنا أفضل مئة ألف مرة شرعاً من المستوردة، لأن الدولة المصدرة قد تكون أول دولة في لحم الخنزير، والخنزير فيه دهن كثير، وأرخص مادة دسمة في أوربا دهن الخنزير، فلذلك تستخدم في الصناعة بشكل واسع جداً، فأنت لا تعرف، مارس أكلة مستوردة، قطع شوكلاته، قطع حلويات، كلها مستوردة، هذه فيها دهن خنزير، وأنت مسلم، ويمكن أن تحتاج إلى وقت و إلى جهد لتأخذ رأي الخبراء، تنظر في الانترنيت ماذا يعني هذا الرقم، أما إذا أردت أن ترتاح فخذ شيئاً وطنياً.

أهم شيء أن على الإنسان أن يدقق فيما يدخل إلى فمه من طعام، وفيما يخرج من كلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أهم شيء ما يدخل من طعام وما يخرج من كلام، أؤكد لكم مرة ثانية، الحلويات الغالية جداً جداً مستوردة، احتمال أن يكون فيها لحم خنزير تسعين بالمئة، ولا تستطيع أن تقرأ بالإنكليزي وإذا قرأت تجد أرقاماً، المواد المكونات أرقام وليس أسماء، هذا الرقم ماذا يعني؟ قد يكون شحم خنزير، لأن إنتاج شحم الخنزير في العالم الغربي يستعمل بشكل واسع لكل الأكل، أرخص لحم في العالم لحم الخنزير.



فلذلك أيها الأخوة الكرام؛ البطولة أن تدقق فيما يدخل إلى فمك، وفيما يخرج، وأنت بالصناعات الوطنية المحلية تستغني عن كل هذه المتاهة، أما الأجنبي ففيه مشكلة، أنا عندما أسافر إلى بلاد الغرب لا أقبل أن أدخل المطعم إلا مع أحد أخواني المقيمين، يقول لي: هذه لا تأكلها، هذا معه دهن خنزير، ومع ذلك في أحيان كثيرة يضعون مسحة تلمعه هي من دهن الخنزير، تجد الخبز يلمع، يضعون بالفرشاة دهن خنزير، انتبهوا الواحد دينه مهم جداً.

مرة عالم من علماء الشام الكبار كان في أمريكا، جالس في حديقة – توفي رحمه الله– وإلى جانبه إنسان أمريكي جاء موضوع الخنزير وتحريمه، فبدأ هذا العالم الدمشقي يتكلم له عن لحم الخنزير، ولحم الخنزير أكثر من ساعة، فكان جواب الأمريكي أعمق من جواب المتكلم قال له: كان يكفيك أن تقول لي إن الله حرمه هذه تكفي. إله، أنت أحياناً تلتقي بطبيب يقول لك: بع بيتك العالي وخذ بيتاً في الطابق الأرضي، انتهى، هكذا قال الطبيب، أنت مع طبيب من أجل صحة قلبك لا تناقشه أبداً، خالق الأكوان حرم عليك هذا الطعام تريد أن تفهم لماذا هو محرم؟ ليس ممنوع أن تفهم لماذا، لكن علة أية أمر أنه أمر من عند الخبير، فأنت إيمانك الكبير يقتضي ما دام الله عز وجل حرمه فهو حرام.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول : حق الجار على جاره

1-1 : الجيران ثلاثة

2-1 : عظمة حق الجار

3-1 : التعاون

4-1 : الوقوف معه

5-1 : وإذا افتقَرَ عُدْتَ عليه

6-1 : جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ

7-1 : تفصيل في حقوق الجار

1-1 : الجيران ثلاثة

بسم الله الرحمن الرحيم

عبادة الله سبحانه و الإحسان إلى الوالدين :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ في الجمعة السابقة ، أو التي قبل السابقة بدأتُ بِتَوضيح بعض ما تعنيه الآية الكريمة في قوله تعالى :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾

[سورة النساء : 36]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ بيَّنْتُ في الخطبة قبل السابقة أنَّ الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نعبدهُ ، وأن نعبدهُ وحدهُ، وأنّ الله سبحانه وتعالى طمأننا أنَّ الأمْر كلّه بيدِه ، لم يأمرنا بعِبادته إلا بعد أن طمْأننا أنّ الأمْر كلّه بيَدِه سبحانه ، فقال :

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

[سورة هود : 123]

وبيَّنْتُ أيضًا أنّ الله سبحانه وتعالى قال :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

[سورة النساء : 36]



إنّ الشِّرْك يتناقض مع العبادة ، فلا عبادة مع الشّرك ، وأنّ كلمة شيئًا في قوله تعالى : "ولا تشركوا به شيئًا " يشْملُ الشِّرْك الجليّ ، والشِّرْك الخفيّ ، فالشِّرْك الجليّ أن تعبدَ غير الله ، وأن تدَّعِيَ إلهًا غير الله تعالى ، والشِّرْك الخفيّ أن تعملَ عملاً لغير الله تعالى ، أخوَف ما أخاف على أمّتي الشِّرْك الخفيّ ، أما إنّي لسْتُ أقول إنَّكم تعبدون صنمًا ولا حجرًا ، ولكن شهْوة خفيّة ، وأعمالاً لغير الله تعالى،

ومن الشِّرْك الخفيّ أن تعتمد على الأسباب ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول : " إذا أردْت أن تكون أقوى الناس فتوكَّل على الله ، وإذا أردْت أن تكون أغنى الناس فَكُنْ بما في يدي الله أوْثقُ منك بما في يديك ، وإذا أردْت أن تكون أكْرم الناس فتوكَّل على الله ".

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ لحِكمةٍ بالغة قرن الله سبحانه وتعالى الإحسان للوالدين بعِبادته سبحانه ، فهذا العطْف له معنًى دقيق ، وأنّ هناك تناسبًا كبيرًا بين عبادة الله عز وجل وبين الإحسان للوالدين ، لهذا ورد في الأثر أنْ لِيَعْمل العاقّ ما شاء أن يعمل فلن يُغفر له ، وفي رواية : فلن يدخل الجنّة ، ولو أنّ في اللّغة كلمةً أقلّ من أفٍّ لقالها الله عز وجل .

وبيَّنْتُ أنّ الإحسان إلى ذي القربى ؛ أقرباؤك من طرف الأب أو الأم ، وبيَّنْتُ أيّها الأخوة قيمة صلة الرّحِم ، ولكنّ أخًا كريمًا بعد انتهاء الخطبة سألني ؛ لو أنّ في صلة الرّحم مفْسدةً فهل نصلُ الرّحم ؟ قلتُ له : هناك قاعدة تقول : درْءُ المفاسد مقدّم على جلْب المنافع ، ودَع خيرًا عليه الشرّ يرْبو ، فإذا أردْت أن تصل رحمك وكان في هذه الصّلة اخْتِلاط ، وانحرافٌ، وتسيُّبٌ ، وأعمال لا ترضي الله عز وجل ، فليس هذا من صلة الرَّحِم التي أُمِرنا بها ، هذه الفقرات من الآية تمَّ شرحها في الخطبة قبل السابقة .

قال تعالى :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾

[سورة النساء : 36]

اليتامى هم الذين فقدوا العائل ، والمساكين هم الذين قصَّر بهم الكسْب ، فكان دخلُهم أقلَّ من حاجتهم ، واليتامى هم الذين فقدوا الرّعاية ، والمساكين هم الذين فقدوا الكفاية ، هؤلاء أيضًا عليك أن تحسن إليهم .

الجيران ثلاثة :

وموضوع الخطبة اليوم حُقوق الجار ، قال تعالى :

﴿وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

[سورة النساء : 36]

فمَن هم الجار الجُنُب ؟ قال بعض العلماء : هو الأقرب إليك ، الملاصق لك ، أو الأقرب إليك دينًا ، و الأقرب إليك نسبًا ، أو هو الجار المسلم ، هذه كلّها ممّا تعنيه كلمة والجار الجنُب ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة ؛ جارٌ له حقّ واحد ، وهو أدنى الجيران حقًّا ، وجارٌ له حقَّان ، وجارٌ له ثلاثة حُقوق، وهو أفضلُ الجيران حقًّا ، فأما الجار الذي له حقّ واحد ، فجارٌ مشرك له حقّ الجوار ، وأما الجار الذي له حقّان فجارٌ مسلمٌ له حقّ الجوار ، وحقّ الإسلام ، وأما الجار الذي له ثلاثة حُقوق ، فجارٌ مسلم ذو رحِمٍ ، له حقّ الجوار ، وحقّ الرّحِم ، وحقّ الإسلام .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام :

((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننْتُ أنّه سيُوَرِّثُه))

[متفق عليه عن عائشة]

وعن عمر بن شُعَيب عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال :

((من أغلق بابه دون جارِه مخافةً على أهله ، وماله ، فليس ذلك بِمُؤمن ، وليس بمؤمن من لم يأمنُ جاره بوائقه))

[شعب الإيمان عن عمر بن شُعَيب عن أبيه عن جدّه]

من شكاهُ جيرانه ، من تعبوا في جواره ، من آذاهم بكَلامه ، ومن آذاهم بِتَطاوُلِهِ ، وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال : " أتدرون ما حقّ الجار ؟ إذا استعان بك أعنْتَه، وإن اسْتقرضَكَ أقْرضْتهُ ، وإذا افتقرَ عُدْت عليه ، وإذا مرضَ عُدْته ، وإذا أصابهُ خيرٌ هنَّأْتهُ ، وإذا أصابتْهُ مُصيبةٌ عزَّيْتَهُ ، وإذا مات شيَّعْتَهُ ، ولا تسْتطل عليه بالبنيان ، فتحجبَ عنه الرّيح إلا بإذنه ، وإذا اشْتريْت فاكهةً فأهْدِ له منها ، فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظَ ولدهُ ، ولا تؤْذِه بِقُتار قدرك إلا أن تغرف له منها " .

هذا هو حقّ الجار ؟ من هو الجار أيّها الأخوة المؤمنون ؟ قبل قليل قلت : والجار ذي القربى والجار الجنب، الأقربُ إليك جِوارًا هو الجار ذو القربى ، وأما البعيد فهو الجار الجنب ، وأنت ملزمٌ بأداء حقّ هذين الجارَيْن، الأقربُ إليك دينًا هو الجار ذو القربى ، وأما الأبعد عنك دينًا فهو الجار الجنب ، والأقرب إليك نسبًا هو الجار ذو القربى ، والأبعد نسبًا هو الجار الجنب ، إذًا الجوار جميعًا على اختلاف قرابتهم ، واتِّصالهم ، ودينهم ، هم جيرانٌ لك، وعليك أن تؤدِّي حقّ الجوار ، وقد قال بعض العلماء : من سمِعَ النّداء فهو جار ، أي إذا أذَّنَ المؤذِّن آخر بيتٍ يسمعهُ هو من الجيران ، وقال بعض العلماء : الأربعون بيتًا من الجيران ، شرقًا وغربًا ، وشمالاً وجنوبًا ، وقد نُضيف الأربعون طابقًا نحو الأعلى من الجيران .

حقوق الجار :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام :

((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومن يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : الذي لا يأمن جاره بوائقه))

[البخاري عن أبي شريح]



أي هذا الذي يؤذي جيرانه ، فما هو الحدّ الأدنى من أداء حقوق الجار ؟

قال بعض العلماء : كفّ الأذى ؛ أنْ تكفّ عنهُ أذاك ، أذى القول ، وأذى العمل ، وأيّ أذًى يمكن أن يعدَّ أذًى في مقياس كلّ عصْر ، فإذا رفعْت صوت المذياع ، وأولاد جيرانك يدرسون ، فهذا من الأذى ، وإذا سمحْت للماء القذِر أن ينْصبّ على جارك في الطابق الأدنى فهو أذًى ، وإذا سمحْت لإنسانٍ أن يتطاوَلَ على جارك ، وأنت بإمكانك أن تمنعهُ ، فهذا من الأذى .

فيا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أوّل حقّ من حقوق الجار ، بل هو أدنى حقّ أنْ تكفَّ عنه أذاك ، والشيء الثاني أن تحْسِنَ معاشرته ، ومن حُسن معاشرته أنَّه إذا استعانَ بك أعنْتهُ ، وإن استقرضَكَ أقْرضْتهُ ، وإن افتقرَ أعنتَهُ،

وإن مرضَ عُدْتهُ ، وإن أصابهُ خيرٌ هنَّأتَه ، وإن أصابتهُ مصيبةٌ عزَّيتهُ ، وإن مات شيَّعْتهُ ، ولا تستطل عليه بالبناء – هذا من باب الأذى – ولا تسْتطل عليه بالبنيان ، فتحجبَ عنه الرِّيح إلا بإذنه ، وإذا اشْتريْت فاكهةً فأهْدِ له منها ، فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظَ ولدهُ ، ولا تؤْذِه بقُتار قدرك برائحة الطعام إلا أن تغرف له منها .

فالبنْد الأوّل من حقوق الجار ، أو من واجبات الجار تجاه الجار ألا يؤذيك ، والبند الثاني أن يحسن معاشرته، والبند الثالث أن يحسن إليه .

إكرام الجار الجنب و لو كان مشركاً :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ شيءٌ دقيق في موضوع الجِوار ، اسْتُشهِدَ غلامٌ في معركة أحُد ، فجَعَلَتْ أمّه تمسَحُ التراب عن جبينه ، وتقول : هنيئًا لك الجنة على مسْمعٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال عليه الصلاة والسلام : " وما يُدريك فلعلّه كان يتكلم فيما لا يَعنيه ، أو يمنعُ عن جيرانه ما لا يضرّه منْعُه ".



يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أحاديث إكرام الجار جاءتْ مطلقةً ، أيْ تشْملُ الجار المسلم ، وغير المسلم ، لذلك كان للنبي عليه الصلاة والسلام جارٌ مشرك ، فحينما وزَّعَ لحْم الأُضحيَة ، قال : ابدؤوا بِجارنا فلاناً ، ويُروى أنّ أبا حنيفة النّعمان رضي الله عنه كان له جارٌ مغنِّ ، وكان يقلقه ليلاً نهارًا، وكان يملأُ الجوّ بأغانيه ، كان يغنّي ويقول :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا لِيَوم كريهةٍ وطِعانِ

خلس ، فَمِنْ غرائب الصُّدف أنَّه قد أُلقيَ القبضُ عليه ، وسيق إلى السّجن ، فجاء أبو حنيفة النّعمان وتوسّط إلى جاره ، فمن كان بيَدِهِ الأمْر هالهُ أن يأتِيَهُ أبو حنيفة بنفسه ، متوسّطًا لدى جاره ، فأطلقَ جارهُ ، وكلّ من ألقيَ القبضُ عليه في ذلك اليوم إكرامًا لأبي حنيفة ، وفي طريق العودة قال له أبو حنيفة : يا فتى هل أضعناك؟ وكان هذا الموقف المشرّف سببًا في إسلامه .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الخلْق كلّهم عيال الله ، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعِيالِهِ .

شيءٌ آخر ، عن اللَّيْث بن نافع عن ابن عمر أنَّه قال : " لقد أتى علينا زمانٌ وما أحدٌ أحقّ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم " وربّما أتى على الناس زمانٌ يكون فيه الدّينارُ والدِّرْهم أحبّ إلى الإنسان من أخيه المسلم ، كان الأخ المسلم أغلى وأحبّ إلى المرءِ من الدِّرْهم والدِّينار ، وربّما جاء يومٌ يصبحُ الدِّرْهم والدِّينار أحبّ إلى الإنسان من أخيه .

إكرام الصاحب بالجنب :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذا عن الجار ذي القربى ، القريب مكانًا ، والقريب دينًا ، والقريب نسبًا ، وهذا عن الجار الجنب ، الأبعد مكانًا ، والأبعد دينًا ، والأبعد نسبًا ، فماذا عن الصاحب بالجنب ؟ قال بعض العلماء : الصاحب بالجنب هي الزوجة ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول مخاطبًا المؤمنين :

((أكرموا النّساء فوالله ما أكرمهنّ إلا كريم ، وما أهانهنّ إلا لئيم ، يغلبْن كلّ كريم ، ويغلبهنّ لئيم ، وأنا أحبّ أن أكون كريمًا مغلوبًا ، مِن أن أكون لئيمًا غالبًا))

[ابن عساكر عن علي بسند فيه مقال كبير]

وكان يقول عليه الصلاة والسلام :

((أكرموا النّساء فإنّهن المؤنِسات الغاليات))

[الحاكم والطبراني عن عقبة بن عامر]

وكان عليه الصلاة والسلام يوصِي بالنّساء خيرًا ، وكان إذا دخَلَ بيته لفَّ ثوبه لئلا يوقظ أهله ، فالصاحب بالجنب في رأي بعض علماء التفسير هي الزوجة ، وفي رأي علماء آخرين هو الجار الطارئ ، جار السَّفر ، أو جار التعليم ، أو جارُ الصناعة ، ويمكن أن يُضاف على ذلك جار الخدمة الإلزاميّة ، أيُّ مكانٍ ، أو أيُّ زمانٍ ، أو أيُّ موقفٍ ، أو أيّ قصْدٍ ، أو أيّ هدفٍ ، جَمَعَكَ مع إنسانٍ لوقتٍ ما فهو الصاحب بالجَنْب ، وسوف تُحاسبُ عنه ، وإنّ الله سبحانه وتعالى ليسأل العبد عن صُحبة ساعة ، إنّ الله سبحانه وتعالى ليسأل العبد عن صُحبة ساعة . تروي كتب السيرة أنّ النبي عليه الصلاة والسلام دخَلَ غيضةً ، فقطَعَ منها قضيبين، أحدهما مِعْوَجّ ، والآخر قويم أي مستقيم ، فخرج فأعطى صاحبهُ العود القويم ، وأخذ المِعْوَجّ ، فقال هذا الصاحب : يا رسول الله أنت أحقُّ بهذا ؟ فقال : كلاّ يا فلان ، إنّ كلّ صاحبٍ يصْحبُ صاحبًا فإنّه مسؤول

عن صحابته ، ولو ساعةً من نهار ، معنى ذلك أنّ الرفيق في السَّفر ، يجبُ أن تؤثرهُ في المكان الأصْلَح ، الرفيق في العمل ، الزميل في العمل يجبُ أن تؤثرهُ، يجبُ أن تنصحهُ ، يجبُ أن ترعاهُ ، يجبُ أن تعرف حقّه ، لهذا شمَلَتْ هذه الآية الجار القريب ، والجار البعيد ، الجار المسلم ، والجار غير المسلم ، الجار القريب نسبًا ، والجار البعيد نسبًا ، وشمَلتْ أيضًا الجار الطارئ ، لو ذهبْت في سفرٍ ، لو ذهبت إلى العمرة ، لو ذهبت إلى الحجّ ، لو سافرْت في تجارة ، لو سافرْت في طلب العلم ، لو كنت في معمل ، لو كنت في دائرة ، لو كنت في أيّ مكانٍ ، لو كنت في صناعة ، لو كنت في حِرفةٍ ، جارك في العمل ، جار الحِرفة ، الزَّميل ، هذا صاحبٌ بالجَنب ، وسوف تحاسبُ عنه يوم القيامة .

ضرورة معرفة الله ومعرفة أمره ومعرفة القوانين التي تحكمُ خلقهُ :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾

[سورة النساء : 36]



هذه أوامر الله تعالى ، بعضها جاء في آيات القرآن الكريم ، وبعضها جاء في سنّة النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا تنْسَوا أنّكم أيّها الأخوة المؤمنون مأمورون باتّباع النبي عليه الصلاة والسلام في نصّ القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[سورة الحشر : 7]

فإذا كان في الأمْر آيةٌ قرآنيّة ، أو حديثٌ صحيحٌ صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم فهذا أمْرُ الله يجبُ أن تأخذ به ، ولكن يجبُ أن تعرف الله أوّلاً ، كما قلتُ في الخطبة السابقة ، هناك علمٌ بالحقيقة ، وعلمٌ

بالشريعة، وعلمٌ بالخليقة ، متى تحبُّ أن تعرف أمرهُ ونهْيَهُ؟ إذا عرفْت الآمِر بحثْتَ عن أمْره ، إذا عرفت الله سبحانه وتعالى بحثْت عن أمرِهِ ونهْيِهِ ، لذلك قال تعالى :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[سورة آل عمران : 190-191]

معرفة الله من خلال الكون أصْلُ الدِّين ، ومعرفة أمره ونهْيِهِ أصْلُ العبادة ، ومعرفة القوانين التي تحكمُ خلقهُ أصلٌ في صلاح الدنيا .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلْنَتَّخِذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتْبعَ نفسه هواها ، وتمنّى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

1-2 : عظمة حق الجار

بسم الله الرحمن الرحيم

أصْل الدِّين معرفة الله تعالى :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لازلنا في موضوع الخطبة السابقة ، في موضوع حقوق الجار ، وما أكثر المسلمين الذين يقصّرون في حقوق الجار ، وما أكثر المسلمين الذين يعتدون على حقوق الجار ، وما أكثر المسلمين الذين يقصّرون في واجباتهم تجاه الجار ، وما أكثر المسلمين الذين يعتدون على حقوق الجار .



يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أصْل الدِّين معرفة الله تعالى ، إذا عرفته انْدَفعْت إلى تطبيق أمره ، في كلّ مناحي الحياة ، إذا عرفْتهُ لم تجِد وسيلةً أسْرع إلى التقرُّب إليه من أن تُطيعهُ ، إذا عرفتهُ بحثْت على أمره ، إذا عرفتهُ بحثْت عن حُقوق الجار وعمَّا يجبُ أن تفعله.

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أخْرج الشيخان البخاري ومسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم سأل :

أيُّ الذَّنْب أعظم ؟ حينما سأل أجابهُ أحد أصحابه ، قال : قلتُ : أن تجعل له نِدًّا ، قال عليه الصلاة والسلام: أنت تجعل لله نِدًّا وهو خلقك ، أعظمُ ذنبٍ أن تشرك بالله عز وجل ، ومن لوازم الشِّرْك أن تعبد غيره ، إنّي والإنس والجنّ في نبأ عظيم ، أخلقُ ويُعبدُ غيري ، وأرزق ويُشكر سِواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرّهم إليّ صاعد ، أتحبَّبُ إليهم بِنِعَمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغَّضون إليّ بالمعاصي ، وهم أفقرُ شيءٍ إليّ ، من أقبلَ عليّ منهم تلقَّيْتُه من بعيد ، ومن أعرضَ عنِّي منهم ناديتهم من قريب ، أهلُ ذِكري أهلُ مودَّتي ، أهلُ شُكري أهل زيادتي ، أهلُ معصيتي لا أُقنّطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، يا رسول الله أيُّ الذّنب أعظم عند الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أنْ تجعل لله نِدًّا ، وهو خلقك ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: 21]

قال تعالى :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[سورة هود: 123]

متى أمرك أن تعبدهُ ؟ بعد أن طمْأنَكَ أنَّ الأمْر كلّه راجعٌ إليه ، لا صغيرة ولا كبيرة، لا جليلة ولا حقيرة ، رزقك، وصحّتك ، وأهلك ، وعلاقاتك ، ونجاحك ، وإخفاقك بيدِ الله وحده ، قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[سورة هود: 123]

وما تعلَّمت العبيد أفضل من التوحيد ، قال هذا الصحابي : إنّ ذلك لعظيم ، ثمّ أيُّ شيءٍ يا رسول الله أعظمُ عند الله تعالى ؟ قال : أن تقتل ولدَكَ مخافة أنْ يطْعم معك ، هذا ذنْبٌ عظيم ، ليس مِنَّا من وسَّعَ الله عليه ثمَّ قتَّر على عياله ، خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي، أكرموا النّساء فوالله ما أكرمهنّ إلا كريم ، وما أهانهنّ إلا لئيم ، يغْلبْن كلّ كريم ، ويغلبهنّ لئيم ، وأنا أحبّ أن أكون كريمًا مغلوبًا ، مِن أن أكون لئيمًا غالبًا، قال هذا الصحابي الجليل ، ثمّ ماذا يا رسول الله ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك أي حُرمة العُدوان على أعراض الجيران حُرمةٌ كبيرة جدًّا .

حقوق الجار :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول النبي عليه الصلاة والسلام : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننْتُ أنَّه سيُورِّثُه " وقد قلتُ في خطبةٍ سابقة إنَّ أربعين دارًا من جهة المشرق ، ومن جهة المغرب ، ومن جهة الشمال، ومن جهة الجنوب ، وربّما يُضاف من جهة الأعلى ، كلّهم جيران ، فإذا أحْسَن الجار إلى جاره كان المجتمع بِناءً شامِخًا وطيدًا كالبنيان المرصوص .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ وقد ورد في صحيح البخاري أيَضًا أنّ النبي عليه الصلاة والسلام سأل عن الزنا ، فقال أصحابهُ : إنَّه حرام حرَّمهُ الله ورسوله ، فقال عليه الصلاة والسلام: " لأنْ يزْنِيَ الرجل بعشرة نِسْوةٍ أيْسَر عليه من أن يزنيَ بامرأة جاره " لِعِظَم حقّ الجار ، ألَمْ يقل ذلك الشاعر الجاهلي :

وأغضُّ طرفي إن بدَت لي جارت   حتى يواري جارتي مأواها

***

هذه أخلاق الجاهليّة قبل الإسلام ، لأنْ يزْنِيَ الرجل بعشرة نِسْوةٍ أيْسَر عليه من أن يزنيَ بامرأة جاره ، وسألهم عن السّرقة فقالوا : حرام حرّمه الله ورسوله ، فقال عليه الصلاة والسلام : " لأنْ يسرق الرجل من عشرة أبيات أيْسَرُ عليه من أن يسرق من بيت جاره " فالعُدْوان على الأعراض وعلى الأموال يتضاعفُ إثْمُه إذا كان عُدْوانًا على الجار ، لِعِظَم حقّ الجار ، ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننْتُ أنَّه سيُورِّثُه .

ويا أيها الأخوة المؤمنون ؛ عن عقبة بن عامر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال :

((إيّاكم والدّخال على النّساء ، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو – أخو الزوج، والد الزوج – قال عليه الصلاة والسلام : الحمْوُ الموت))

[الحاكم عن عقبة بن عامر]

أي الدّخول على امرأة غابَ عنها زوجها ، ولو أنّ هناك قرابة ، هذا يؤدّي إلى الهلاك كما قال عليه الصلاة والسلام ، ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : " لأنْ يُطْعن أحدكم في رأسه بمِخْيط من حديد خيرٌ له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له ". لأنّ الله تعالى وصفَ المؤمنين فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

[سورة المؤمنون 1-6]

كلّما كان العدوان على الجار في ماله وعرضه كان الذَّنْب أعظم عند الله عز وجل.

على الإنسان أن يكون مصدر أمن و سلام لجاره :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام :

((.. وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أحمد عن أنس بن مالك]



يجبُ أن يطمئنّ إليك جارك ، يجب أن تكون مصْدر أمنٍ وسلام ، مصدر راحةٍ واطمئنان ، ويجبُ ان تكون محسنًا ، يجبُ أن تكون طيّبًا ، يجبُ أن تكون ليّنًا ، يجب أن تكون متسامحًا مع جارك ، لأنّه أقربُ الناس إليك ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه فيما رواه الإمام مسلم أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ ...ِ))

[أحمد عن أنس بن مالك]

بهذا يوجّه النبي نصيحته فيقول : " لا تصاحب إلا مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ" المؤمن تطمئنّ له ، وترتاح له ، لا تقلق ، لا تخشى منه لأنّه مصْدر سعادةٍ ، ومصدرُ أمنٍ ، ومصدر اطمئنان ، المؤمن من أمِنَهُ الناس ، على أموالهم ، وعلى أعراضهم ، والمسلم من سلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، يُفْهم هذا الحديث على وَجْهَين ، الوجه الأوّل أنّ المسلم لا يؤذي المسلمين لا بِلِسانِهِ ، ولا بيَدِهِ ، لا يغْتابهم ، لا ينمّ بينهم ، لا يفرّق بينهم ، لا يؤذيهم بيده، لا يعتدي عليه ، ويُفهم من هذا الحديث أنّ سُلوك المسلم قويم بحيث أنّ سُمعة المسلمين عامّة ، هذه السّمعة لا تتأذى من هذا المسلم ، لا يجرحُ سُمعة المسلمين ، لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " أنت على ثغرةٍ من ثغر الإسلام فلا يؤتينَّ من قِبَلِك " كلُّ مسلمٍ يمثّل الإسلام ، سفير المسلمين ، إذا أساء المسلم ولا سيما إذا أساء لغير المسلمين ، لم يقل هؤلاء : فلان قد أساء إلينا ، يقولون : هكذا الإسلام .

الإسلام بناءٌ أخلاقي :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا يخفى عليكم أنّ سيّدنا جعفر رضي الله عنه حينما سأله النجاشيّ ملكُ الحبشة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وعن دعوته ، ماذا قال ؟ قال :

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار))

[أحمد عن أم سلمة]



بعضهم يفهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّ الإسلام بني على خمس، فهل هذه الخمسُ هي الإسلام ؟ هل الإسلام صلاة وصيامٌ وحجّ وزكاة ؟ هذه دعائم الإسلام ، وليْسَت هي الإسلام، بني الإسلام على خمسٍ بناء شامخٌ أخلاقي ، بُنِيَ على خمس دعائم هي الصلاة والصوم والحجّ والزكاة والشهادة ، ولكن منْ صلّى صلاةً جوفاء ، وصام صيامًا جاهلاً ، وحجّ حجًّا شكليًا ، وأدَّى زكاة ماله ، وظنّ أنَّه إن فعل هذا أدَّى كلّ شيء ، إنَّه لمْ يفعل شيئًا إن لم يكن أخلاقيًّا .

((...فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار))

[أحمد عن أم سلمة]

هذا هو الإسلام ، الإسلام بناءٌ أخلاقي .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ والمسلم من سلمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنّة من لا يأمن جارهُ بوائقه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((... وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أحمد عن أنس بن مالك]

وفي الخطبة السابقة بيّنْتُ لكم أنَّ الجار إذا كان قريبًا ، وكان مسلمًا له عليك ثلاثة حُقوق ؛ حقّ الإسلام ، وحقّ النسَب ، وحقّ الجوار .

من أعطاه الله تعالى الدِّين فقد أحبّه :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا مع إكرام الجار ، وأداء حقوقه كما بيَّن النبي عليه الصلاة والسلام . فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

((إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الدين فقد أحبه ، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قلت: وما بوائقه يا نبي الله ؟ قال : غشه وظلمه ، ولا يكسب مالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق منه فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهرِه إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث ".

[أحمد عن عبد الله بن مسعود]

هذا النبي العظيم ماذا أعطاه الله عز وجل ؟ أعطاهُ حكمًا وعلمًا ، وما استرذَلَ الله عبدًا إلا حظَرَ عليه العلم والأدب ، قد يجعلهُ غنِيًّا ، وقد يجعلهُ قويًّا ، ولكن يحظِرُ عليه العلم والأدب ، إنّه أثْمَنُ عطاءٍ ، لأنّ رتبة العلم أعلى الرُّتَب ، فمن أعطاه الله تعالى الدِّين فقد أحبَّه .

((لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

وما بوائقه يا نبي الله ؟ قال : غشه وظلمه ، ولا يكسب مالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، إذا كسِبَ مالاً من حرام لن يبارك الله في هذا المال ، ولا يتصدّق به فيُقبل منه، أي لا يقبل منه ، ولا تركهُ خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، لأنّ الله طيّبٌ ولا يقبلُ إلا طيّبًا ، إذا كسبت مالاً من حرام ولو تصدَّقْت به ، ولو أعطيْتهُ الفقير ، ولو فعلتَ به معروفًا ، ولو تركتهُ .

((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ...))

[مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

((ترك دانقٍ من حرام خيرٌ من ثمانين حجةً بعد حجةِ الإسلام))

[ورد في الأثر]

إنّ الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمْحو السيئ بالحسَن ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛

((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه من حديث ابن عمر وعائشة]

خير متاع الدنيا المرأة الصالحة بعد تقوى الله :



ويقول عليه الصلاة والسلام في الجانب الآخر ، أي إذا تحدَّثنا عن أنّ العدوان على أموال الجار ، وعلى أعراضه إثمٌ عظيم ، لا يعْدِلُه إثم ، وجَّه النبي عليه الصلاة والسلام المرأة ، والمؤمن إلى أنْ يكون حِصْنًا منيعًا تجاه الشيطان ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة ؛ إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله))

[رواه ابن ماجه عن أبي أمامة]

مع العلم أنّه لا طاعة لمخلوق في معصيَة الخالق ، إذا أمرها أمْرًا يرضى الله عنه ، أو ضَمْن المباح ، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته ، تعتني بِمَظهرها لزوجها ، لا للأجانب ، وليس جمالها مبتذلاً ، ينالهُ أيّ إنسان ، وإن أقسم عليها أبرته ، لا تحملهُ على أنْ يحلف بيمينه ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله ، ومعنى ذلك أيْ لا تسْمحُ لأحدٍ أن يدخل بيته في غيبتِهِ مهما طالَت ، إلا أن يكون أحد محارمها .

المؤمن كله منفعة :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ورد أن :

((المؤمن كلّه منفعة ، إن شاورْتهُ نفعَك ، وإن شاركتهُ نفعَك ، وإن ماشيْتهُ نفعك ، وإن جاورْتَهُ نفعَك ، وأمرهُ كلّه منفعة))

[السيوطي عن ابن عمر]

لهذا قال عليه الصلاة والسلام : "لا تُصاحب إلا مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ".

وفي حديثٍ آخر ، عن النبي عليه الصلاة والسلام : " المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم ، وأعراضهم ، وأموالهم " فمِن علامة إيمانك الصحيح أن يطمئنّ الناس لك ، على أموالهم ، وعلى أنفسهم ، وعلى أعراضهم، هذه علامة الإيمان ، لذلك ثقة الناس فيك شيءٌ ثمينٌ لا يعدلها شيءٌ آخر ، وهي أكبرُ ما تملكهُ في الحياة الدنيا ؛ أن تكون موثوقًا من قبل الناس ، ولن يثق الناس فيك إلا إذا كنت مسلمًا مؤمنًا كما ينبغي ، لا كما هو واقع .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حديثٌ يقصم الظّهْر ، عن أبي هريرة قالوا :

((يا رسول الله إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها ، قال : هي في النار ، قالوا : يا رسول الله إن فلانة تصلي المكتوبة وتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها ، قال : هي في الجنة))

[كنز العمال عن أبي هريرة]

لا تصوم إلا رمضان ، ولا تصلّي إلا المكتوبات ، الأُقْط هو اللّبن المجفّف ، تعطي كمّيات كبيرة من هذا اللبن المجفّف إلى جيرانها ، ولا تؤذي جيرانها ، قال : هي في الجنّة ، فهذه الأحاديث تؤكّد أنّ قوام الدِّين هو الخُلق الحسَن .

ونُنْهي الموضوع بالحديث الذي جعلناه محورًا لهذه الخطبة :

((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه من حديث ابن عمر وعائشة]

مسؤولية كل إنسان عن جاره :



أيها الأخوة المؤمنون ؛ حقوق الجيران كثيرة قصّة يمكن أن نقيسَ عليها شيئًا كثيراً، قالتْ زوجة سيّدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاطمة بنت عبد الملك : إنّ عمر رحمه الله تعالى كان قد فرَّغ للمسلمين نفسه ، ولأمورهم ذِهْنًا ، فكان إذا أمسى المساء ولم يفرغ من حوائج يومه وصلَ يومهُ بِلَيلته ، إلى أن أمسى المساء ، وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بِسِراجه الذي كان من ماله الخاصّ فصلّى ركعتين ، ثمّ أقعى – جلسَ على الأرض – واضعًا رأسهُ على يديه ، تسيلُ دموعهُ على خدَّيْه ، يشْهقُ الشَّهْقة يكادُ ينصدعُ قلبه لها ، وتخرجُ لها نفسه ، حتى برق الصّبح فأصبح صائمًا ، فدَنَوْتُ منه ، وقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أليسَ كان منك ما كان ؟ فقال : أجل ، عليك بِشَأنِكِ – أيْ دعيني – وخلّيني وشأني ، قالت: إنّي أرجو الله أن أتَّعِظ بهذا ، فقال : إذًا أخبرك ، قال سيّدنا عمر بن عبد العزيز : إنّي نظرتُ فوجدتُ قد وُلّيت أمر هذه الأمّة ، أسودها وأحمرها ثمّ ذكرتُ الفقير الجائع ، والغريب الضائع ، والأسير المقهور ، وذا المال القليل والعيال الكثير ، وأشباه ذلك في أقاصي البلاد ، وأطراف الأرض فعلمْتُ أنّ الله سائلي عنهم جميعًا ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم حجيجي فيهم ، فخفْتُ ألا يقبل الله منّي معذرةً ، ولا تقوم لي مع رسول الله حجّة ، فرحمْتُ والله يا فاطمة نفسي رحمةً دمعَتْ لها عيني ، ورجع لها قلبي ، فأنا كلّما ازددْتُ لها ذِكْرًا ازْددْت لها خوفًا فاتَّعِظي إذا شئْت أو ذريني ، قياسًا على هذه القصّة ، وانطلاقًا من موضوع الخطبة ، يقول عليه الصلاة والسلام فيما روي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ما آمن بي من بات شبعان وجارهِ جائع إلى جنبه وهو يعلم به))

[رواه الطبراني]

وفي حديث آخر : " من لم يتفقّد أمور المسلمين فليس منهم ".

أنت مسؤول عن جارك ، يجب أن يكون المسلم لجاره ، أيّ جار ، محسنًا كريمًا ، الحدّ الأدنى أن تكفّ عنه أذاك .

1-3 : التعاون

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

التّعاون على البر و التقوى :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لازلنا في موضوع واجبات الجار وحقوقه ، الحديث الشريف الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وهو قوله : " أتدورن ما حقّ الجار ؟ إذا استعان بك أعنتهُ ، وإذا استقرضكَ أقرضْته ، وإن استنصرَكَ نصرْتَهُ ، وإن أصابه همّ واسَيْتهُ ، وإن أصابتهُ مصيبة عزَّيته ، وإذا مات شيَّعْته ، وإذا مرض عُدْته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الرّيح إلا بإذنه ، وإذا اشْتريْت فاكهة فأهْدِ له منها فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا ، و لا يخرج بها ولدك ليَغِيظ ولده ، ولا تؤذِه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منها".

الفقرة الأولى من هذا الحديث الشريف إذا استعان بك أعنتهُ ، الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ، وفي آيةٍ محكمةٍ ، وبصِيغة الأمر ، والأمر كما تعلمون في القرآن الكريم يقتضي الوُجوب ، يقول تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة المائدة : 2]

قال العلماء : البِرُ صلاحُ الدّنيا ، والتقوى صلاح الآخرة ، فالمؤمن يُعاوِنُ أخاه على صلاح دُنياه وآخرته ، يُعاونهُ على صلاح دُنياه بالبذْل والعطاء ، بِبَذْل ماله ، وبذْل جاهه ، وبذْل علمه ، وبذْل خبرته ، ويعينهُ على أمْر آخرته بِبَذْل النصيحة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾

[سورة المائدة : 2]



يدُ الله مع الجماعة ، ويدُ الله على الجماعة ، والله في عَون العبد ما دام العبدُ في عون أخيه ، وإذا أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، والخلق كلّهم عيال الله تعالى ، أحبّهم إليه أنفعهم لعياله ، مثل الأخوين كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى ، هل بإمكان الإنسان أن ينظّف واحدةً وأن يستغني عن اليد الأخرى ؟ كيف أنّ اليدين تتعاونان تعاوُنًا مثْمِرًا ، كذلك المؤمنون ، وكذلك الجيران من المؤمنين يتعاونون على معضلات الحياة ، وعلى أمور الآخرة سواءً بسواء .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام سمع من سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه ، سمعهُ يدعو ، ويقول هذا الإمام : اللهمّ أغْنِني عن الناس ، قد يبدو لنا أنّ هذا الدّعاء لا غبار عليه ، لكنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال : يا عليّ ، هل تعلمُ ما قلتَ ؟ قال: نعم ، دعوْتُ الله عز وجل ألا يجعلني محتاجًا لأحد ، فقال عليه الصلاة والسلام : ذلك معناه أنَّك تطلبُ الموت ، لأنّك لن تستغني عن الناس إلا إذا متّ .

متى يستغني الإنسان عن الناس كليَّةً ؟ إذا توفاه الله عز وجل ، بل إنّك محتاجٌ إليهم بعد مماتك أيضًا ، و ذلك بالدعاء لك ، فقال الإمام عليّ كرَّم الله وجهه : ولكن ماذا أقول ؟ فقال عليه الصلاة والسلام موجِّهًا قل : " اللهمّ أغْنني عن شرار خلقك ، قلتُ : يا رسول الله وما هم شرار خلق الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : الذين إذا أعْطوا منُّوا ، وإذا منعوا عابوا" .

والحديث الذي يقوله الإمام عليّ كرَّم الله وجهه قلتُه على مسامعكم مرارًا : " والله والله مرَّتَين ، لحفرُ بئرَين بإبرتَيْن ، وكنسُ أرض الحِجاز في يومٍ عاصفٍ بريشَتَين ، ونقلُ بَحرَين زاخرين بِمِنْخَلين ، وغسْلُ عَبدَين أسْوَدَين حتى يصيرا أبيَضَين ، أهْوَنُ عليّ من طلبِ حاجةٍ من لئيمٍ لِوَفاءِ دَين ". يا عليّ قلْ :" اللهمّ أغْنني عن شرار خلقك ".

التعاون أساس الحياة المزهرة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ طبيعة الحياة البشريّة تقتضي التعاوُن ، والحياة التي أساسها التعاوُن حياةٌ مزدهرة ، والحياة التي أساسها التنافس غير الشريف حياةٌ مدمَّرة ، لذلك لا تصلحُ حياتنا إلا بالتعاوُن ، والإنسان ضعيفٌ بِمُفرده ، قويّ بأخيه ، النبي عليه الصلاة والسلام حضَّنا عن صلاة الجماعة لماذا؟ لكي يجتمع المسلمون في المسجد ، ولكي يتداوَلُوا أُمورهم ، ويُلبُّوا حاجات بعضهم بعضًا .



أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " من استطاع منكم أن ينفعَ أخاه فلْينْفعْهُ " هناك أشخاصٌ كثيرون بإمكانهم ، وبِمَقدورهم ، ومن دون عُسْرٍ ، ومن دون جهدٍ ، ومن دون مشقَّةٍ، بإمكانهم أن يقدِّموا نفْعًا لإخوانهم المؤمنين، ومع ذلك يبْخلون ، وهذا أشدّ أنواع الشحّ ، أن تبْخلَ بما لا يضرّك ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: " من استطاع منكم أن ينفعَ أخاه فلْينْفعْهُ " قدِّم له مساعدة ، قدِّم له مالكَ ، قدّم له خِبرتك ، قدِّم له مَشورتك ، اجْعَل جاهَكَ في خِدْمتهِ ، لأنّ الله سبحانه وتعالى يحبّك ، ولأنّ الخلْق كلّهم عيال الله ، لا أقول المسلمين ، بل الخلْق كلّهم عيال الله ، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعِيالِهِ ، إذا أردْتَ أن تعرف مقامكَ فانْظُر فيم استعملكَ ؟ إذا أحبّ الله عبدهُ جعل حوائج الناس إليه ، الخيرُ بيَدِي ، والشرّ بيدي – كما يقول الله عز وجل في الحديث القدسي – فطُوبى لِمَن قدَّرْت على يده الخير ، والوَيْل لِمَن قدَّرت على يده الشرّ ، الويلُ لِمَن كان مفتاحًا للشرّ ، وهنيئًا لِمَن كان مفتاحًا للخير ، وإذا أراد ربّك إظهار فضله عليك خلقَ الفضْل ونسبهُ إليك .

خير الناس أنفعهم للناس :

يا أخي الكريم ؛ هل تعلمُ أنّ العمل الصالح هو زادك إلى الآخرة ؟ هو سببُ سعادتك في الدنيا والآخرة ، هل تعلمُ أنّ العمل الصالح هو العملة الوحيدة المتداولة في الدار الآخرة ؟ قال تعالى :

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

[سورة الشعراء :57-59]

قال تعالى :

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

[سورة الدخان : 29]

ولكنّ المؤمن الذي ينفق من ماله ، والذي ينفق من علمه ، والذي ينفق من جاهه، والذي يعين أخاه ، ويرحم الصّغير ، ويعطف على الكبير ، الذي يرحم الناس ، ألا يكفينا هذا الحديث القدسي :" إذا أردتم رحمتي فارْحموا خلقي " ؟ ربّنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

[سورة الزمر : 22]

ذو القلب القاسي لا مكان له عند الله عز وجل .



أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام : " خير الناس أنفعهم للناس " ويقول أحدهم : الناس للناس من بدْوٍ ومن حضَر بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم ، أنت لك صَنْعةٌ واحدة ، أنت لك حِرفةً واحدة ، أنت تتْقِنُ عملاً واحدًا ، وهل تدري أنّ مئات الملايين من البشر يضعون كلّ خبراتهم في يدك وأنت لا تدري ؟ أنت حينما تشتري بِمَالِكَ حاجةً ماذا تفعل ؟ تشتري خِبرات الآخرين ، وتشتري علم الآخرين ، وتشتري صَنْعة الآخرين ، وتشتري جهْد الآخرين ، الحياة تقوم على التعاوُن ، والله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نتعاوَن ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة المائدة : 2]

لا ينبغي لأصحاب الحِرفة الواحدة أن يتنافسوا ، لا ينبغي لأصحاب الحِرفة الواحدة أن يتشاتموا ، لا ينبغي لأصحاب الحِرفة الواحدة أن يتنابزوا ، عليهم أن يتعاونوا ، عندئذٍ يحبّهم الله سبحانه وتعالى ، ورحِمَ الله عبْدًا عرفَ حدَّه فوَقَفَ عندهُ . عن علقمة بن لبيد أنّه أوصى ولده فقال : يا بنيّ إذا احْتَجْت إلى صُحبة الرّجال فاصْحَب هؤلاء ، أعطاهُ قائمةً بمَن يجبُ عليه أن يصْحبهم ، اصْحَب مَن إذا صحِبْتَهُ زانك ، أي رفع مقامك عند الناس ، اصحب المؤمنين ، والعلماء ، والفضلاء ، والحكماء ، والكرماء ، ولا تصْحَب أراذل الناس ، لا تصْحب السّفهاء ، تشينُكَ صُحبتهم عند الناس ، وعند الله تعالى ، بل إنّ الفقهاء عدُّوا من الأسباب الموجبة لِجَرْح العدالة صُحبة الأراذل ، المسلمُ في الحياة الاجتماعيّة قد يفقدُ حقَّه في الشهادة ، يُقال عنه فلانٌ مجروح العدالة ، مِن الأسباب التي توجِبُ جرْح العدالة صُحبة الأراذل ، يا بنيّ إذا أردتَ أن تصْحب الرِّجال فاصْحَب من إذا صحِبتهُ زانكَ ، وإن أصابتْك خصاصةٌ أعانك ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾

[سورة المائدة : 2]

وإن قلت سدَّد قولَكَ ، وإن صُلْت قوَّى صوْلتَكَ ، وإن بدَت مِنْك ثُلْمةٌ – أيْ خللٌ– سدَّها ، وإن رأى منك حسنةً عدَّها ، وإن سألْتهُ أعطاك ، وإن نزلَتْ بِكَ ملِمَّةٌ واساك ، مَن لا تأتيك منه البوائق ، ولا تحتار عليك منه الطرائق ، و لا يخذلك عند الحقائق ، إنَّ أخاك الحقّ مَن كان معك ، ومن يضرُّ نفسهُ لينْفعَكَ ، ومن إذا ريْب الزمان صدَعَك شتَّتَ فيك شملهُ لِيَجمعَكَ ، هكذا تبدو الحياة حياةً رائعةً من خلال التعاوُن ، وتبدو الحياة موحشةً قاسيةً مقيتةً ، إذا حلّ محلَّ التعاوُن التنافس .

تعريف بالجار الحق :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الجار الحقّ – ونحن في الحديث عن حُقوق الجار – إذا استعان بك أعنْتهُ .



وردَ في بعض الآثار أنّ الجار الحقّ يغفرُ لِجارِهِ زلَّتهُ ، ويرحمُ عَبْرتَهُ ، ويسْترُ عورته ، ويُقيلُ عثرته، ويقبلُ معذرته ، ويردّ غيْبَتَه ، إذا تحدَّث الناس عنه بِما يسوؤُه يُدافعُ عنه ، ويردّ غيبتَه ، ويُديمُ صُحبته، ويحفظُ خلَّته ، ويرعى ذِمَّته ، ويعودُ مرضتَه ، ويشهدُ جنازتهُ ، ويُجيبُ دعوته ، ويقبلُ هديّته ، ويكافئ صلته ، ويشكرُ نعمته ، ويحسنُ نصرته ، ويحفظُ حرمته ، ويقضي حاجته ، ويقبلُ شفاعته ، ولا يخيّبُ طلبته ، ويُشمِّتُ عطستهُ ، ويُرشدُ ضالّته ، ويستحسنُ كلامه ، ويبرُّ أقسامه ، ويُصدّق أحلامه ، وينصرُه ظالمًا ، كيف ؟ بردِّهِ عن ظُلمه ، وينصُره مظلومًا بإعانته على أخْذ حقّه ، ويُواليه ، ولا يعاديه ، ولا يخذله ، ولا يشمتُ به، ويحبّ له الخير كما يحبّه لنفسه ، ويكره له من الشرّ ما يكرهُ لنفسه ، فهل نحن في هذا المستوى ؟ هل نرعى حقّ الجار بهذا المستوى ؟ لو كنَّا كذلك لأصبحنا في حياةٍ غير هذه الحياة، ما من إنسانٍ إلا ويشْكو جاره ، يشْكو جارهُ من نواحٍ متعددة ، يعتدي عليه بالكلام وبالبنيان ، ويقصّر في حقّه ولا يرعى ذِمّته ، ولا يردّ غَيْبتهُ ، هكذا أمرنا الإسلام ، أنْ نتعاوَن على البرّ والتقوى ، وأولى من نتعاون معه على البرّ والتقوى هو الجار ، وأيُّ جار ، فإن كان جارًا مسلمًا فله عليك حقّان ، وإن كان جارًا مسلمًا قريبًا فلهُ عليك ثلاثة حُقوق ، حقّ الأخوة في الله ، وحقّ الجيرةِ ، وحقّ الإسلام ، وحقّ القرابة .

علامات حُسْن الخُلُق :

أيها الأخوة المؤمنون :



علامات حُسْن الخُلُق أن يكون الإنسان كثير الحياء ، كثير الصَّلاح ، صدوق اللّسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزَّلَل ، قليل الفُضول ، برًّا بِوَالِدَيه وأصحابه ، وقورًا ، صبورًا ، شكورًا ، راضيًا ، حليمًا ، رقيقًا ، عفيفًا ، شفيقًا ، لا لعَّانًا ، ولا شتَّامًا ، ولا نمَّامًا ، ولا مغتابًا ، ولا عَجُولاً ، ولا حقودًا ، ولا بخيلاً ، بشَّاشًا ، طلْق الوجه ، هشَّاشًا ؛ كثيرُ الترحيب ، يحبّ في الله ، ويبغض في الله ، ويرضى في الله ، ويغضبُ في الله .

أيها الأخوة الأكارم ، أيّها السادة ، مِنْ حُسْن الخُلُق أن تصبرَ على الأذى ليس من حُسْن الجِوار أن تكفّ أذاك عن جارك ، لا ، ولكنْ أن تحتملَ منه الأذى ، هذا هو حُسْن الجوار ، أن تحتمل منه الأذى ، فمِنْ حُسن الخُلق الصَّبر على الأذى ، واحتمل الجفاء ، ومَن لمْ يتحمَّل سوءَ خُلق غيره دلَّ ذلك على سُوء خلقِه ، امرأة قال لها خاطبها : إنّ في خُلقي سوءاً ، فقالَت له : إنّ أسْوَأ خلق منك من حاجك لِسوءِ الخُلُق .

أبواب البر لا تعد و لا تحصى :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام حدَّد كثيرًا من الأعمال الصالحة .

قال : أن تعدِلَ بين اثنين صدقة، أي أن توفِّق بينهما وفْق مبادئ العدْل صدقة ، وأن تُعين الرَّجل على دابّته فتحمله عليها صدقة ، أن ترفع له متاعهُ على دابّته صدقة ، والكلمة الطيّبة صدقة ، وبكلّ خُطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتُميط الأذى عن الطريق صدقة ، وأن تلقى أخاك بِوَجهٍ طلق هو لك صدقة ، وأن تُحسن إلى جارك هو لك صدقة ، وأبواب البرّ لا تُعدّ ولا تُحصى .



أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم في مَعْرِض الحديث عن حقوق الجار ، إذا استعان بك أعنْته ، يؤكّد هذا قول الله عز وجل :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة المائدة : 2]

4-1 : الوقوف معه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لِنَهْتَدِيَ لولا أن هدانا الله، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكّلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقرارًا لرُبوبيَّته ، وإرغامًا لمن جحد به وكفر، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ، ما اتَّصَلَت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بِخَبر . اللَّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدّين، اللَّهمّ ارْحمنا فإنّك بنا راحِم ، ولا تعذّبنا فإنّك علينا قادر ، والْطُف بنا فيما جرَتْ به المقادير ، إنَّك على كلّ شيءٍ قدير ، اللّهمّ علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدْنا علمًا ، وأرنا الحقّ حقًّا وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتّبعون أحْسنه ، وأدْخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

مساعدة المؤمن و الوقوف معه وقت الشّدة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لازلنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي يقول فيه : أتدورن ما حقّ الجار؟ إذا استعان بك أعنتهُ ، وإذا استقرضكَ أقرضْته ، وإن استنصرَكَ نصرْتَهُ ، وإن أصابه همّ واسَيْتهُ ، وإن أصابتهُ مصيبة عزَّيته ، وإذا مات شيَّعْته ، وإذا مرض عُدْته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الرّيح إلا بإذنه ، وإذا اشْتريْت فاكهة فأهْدِ له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا ، و لا يخرج ولدك بها ليَغِيظ ولده ، ولا تؤذِه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منه .



في الخطبة السابقة أيها الأخوة الأكارم تحدَّثنا عن إذا استعان بك أعنْتهُ ، وفي هذه الخطبة ؛ وإذا اسْتقرضَكَ أقرضْتهُ .

ألا يكفي المؤمنين قول الله سبحانه وتعالى في مُحكم تنزيله :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة: 245]

إذا كان الله سبحانه وتعالى جلَّ في عُلاه يطلبُ منك أن تقرضهُ ، وكيف تقرضُه وهو ربّ العالمين ؟ إذا أقرضْت أخًا لك مؤمنًا وقع في عُسْرٍ ، وقع في مشكلةٍ ، أصابتهُ مصيبة، وقع في ضيقٍ ، يا داود – كما جاء في الحديث القدسي – مرضْتُ فلم تعُدني ؟ قال : يا ربّ كيف أعودك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : مرِضَ عبدي فلانٌ فلم تعُدهُ ، أما علمْت أنَّك لو عُدْتهُ لوجدتني عندهُ ، واستطعمتك فلم تُطعمني ؟ قال : يا ربّ ، كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : استطعمَكَ عبدي فلانٌ فلم تطعمهُ ، أما علمتَ لو أنَّك أطعمته لوجدْت ذلك عندي ، وفي روايةٍ لوجدتني عندهُ ، استسقيتُك فلم تسقني ، قال : يا ربّ ، كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلَمْ تسقِهِ ، أما علمت أنّك لو فعلت هذا لوجدتني عنده ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة : 245]

الله سبحانه وتعالى جلّ في عُلاه ، والغنيّ عن العالمين ، يطلبُ منك أن تقرضهُ قرضًا حسنًا ، بمعنى أن تقرض عباده ، لأنّ الخَلْق كلّهم عيال الله ، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعِيالِهِ ، الخَلْق كلّهم عيال الله .

تعريف القرض :

ما معنى القرْض أيّها الأخوة المؤمنون ؟ وإذا اسْتقرضَكَ أقْرضْتهُ ، استقرضَك ، الألف والسّين والتاء في هذا الفعل تعني الطَّلَب ، استغفر ، استرحم ، اسْتنجدَ ، استودع ، واستقرضَ أيْ طلبَ منك قرضًا ، يقول عليه الصلاة والسلام : " والله لأن أمشيَ مع أخٍ في حاجته خيرٌ لي من صيام شهر ، واعتكافه في مسجدي هذا "

ابنُ عبّاس رضي الله عنهما كان معتكفًا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، جاءهُ رجلٌ فشكا إليه مُلِمَّةً ألمَّتْ به ، قال : أفَتُحِبُّ أن أقْضِيَها لك ؟ قال : إذا شئْت ، فخرج من المسجد أيْ خرج من مُعتكفه ، فقيل له: أنسيتَ أنَّك معتكف ؟ فقال : لا ، ولكنِّي سمعتُ صاحب هذا القبر – وأشار إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام والعهد به قريب – من مشى في حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشْر سِنين ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة: 245]

اسْتقْرضَ أيْ طلبَ القرْض ، والقرْض كما جاء في تعريف هذه الكلمة وفي شرحها كلّ ما أسْلفْتَ من عملٍ صالحٍ ، إذا مشيْت مع أخيك لِقَضاء حاجةٍ له عند رجلٍ تعرفهُ أنت ، فهذا قرضٌ حسنٌ ، وإذا عُدْت مريضًا فهذا قرْضٌ حسن ، وإذا أعَنْتَ ضعيفًا فهذا قرْضٌ حسن ، وإذا خدَمْت إنسانًا فهذا قرضٌ حسَن ، وإيّاكم أن تتوهّموا أنّ القرْض الحسَن الذي عنى به الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة : 245]

إنَّه متعلّق بالمال وحده ؛ لا فأيَّةُ خِدمةٍ تقدّمها لأيّ إنسانٍ اسْتجار بك فهذه الخدمة ، وهذا العمل الصالح هو قرضٌ حسَن ، ففي تعريف هذه الكلمة كلُّ ما أسلفْت من عملٍ صالحٍ ، هذا العمل الصالح أسْلفتهُ أيْ جعلتهُ أمامك جعلتهُ نورًا لك في قبرك ، جعلتهُ زادًا لك في آخرتك ، جعلتهُ حِصْنًا لك من النار .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ آيات القرآن الكريم دقيقة ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾

[سورة الكهف : 110]

اللِّقاء مع الله سبحانه وتعالى ، اللّقاء مع ملك الملوك ثمنهُ العمل الصالح ، والعمل الصالح يرفعك ، قال تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾

[سورة الأنعام: 132]

وقال تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

[سورة العصر : 1-3]

في مِئتي آية أو تزيدُ اقْترَنَ العمل الصالح بالإيمان ، والإيمان من دون عمل كالشَّجر بلا ثمر .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ تعريفٌ آخرُ للقرْض ؛ هو اسْمٌ لكلّ ما تلتمسُ عليه الجزاء من ربّ العباد ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة : 245]

ويقول العلماء : إنّ القرْض الحسَن مِن سِمات أهل المروءة ، ومن صفات أهل التقوى .

أخرج ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

((رأيتُ ليلة أُسْري بي على باب الجنّة مكتوبًا : الصَّدقة بعَشْرة أمثالها ، والقرْض بِثَمانيَة عشر ضِعفًا ، فقلتُ يا جبريل : ما بالُ القرْض أفضلُ من الصّدقة ؟ فقال جبريل : لأنّ السائل يسأل وعندهُ ، والمستقرضُ لا يستقرضُ إلا عن حاجة))

[ابن ماجه عن أنس بن مالك]

تباعد المسلمين و تدابرهم أبعدهم عن مساعدة بعضهم :



أيها الأخوة المؤمنون ؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : " ما مِن مسلمٍ يقرضُ قرضًا مرَّتين إلا كان كصَدَقَتِهما مرَّةً واحدة " كأنَّك تصدَّقْت بهذا المبلغ مرَّةً واحدة ، كأنّ القرْض يكتبُ عند الله بِمُستوى نصف قيمته صدقةً ، يكتبُ القرْض عند الله عز وجل بِنِصْف قيمته صدقةً ، كأنَّك أعْطيتَ هذا المبلغ ولم تأخذهُ .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ السَّلف الصالح كان يُعينُ بعضهم بعضًا ، كانوا يتفقّدون أحوالهم ، كانوا ينطلقون إلى العمل من دون مسألة ، ومن دون طلب ، ومن دون إلحاح ، لكنّ الناس اليوم في تدابر ، وفي تباعُد ، وفي شِقاق ، كلّهم يقول : نفسي نفسي .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الناس اليوم يخَطِّطون ، ويحسبون أنّ هذا القرْض إذا أقرضتهُ ، وأخذتهُ بعد عام ، أو بعد سِتّة أشهر ربّما انخفضَت قيمتهُ ، إذًا ليس هناك مصلحة في هذا القرض ، هذه الحِسابات الماديّة مؤدَّاها إلى الهلاك في الآخرة ، هذه الحِسابات الدقيقة تحْمِلُك عن أن تمتنِعَ عن العمل الصالح ، وهل الحياة كلّها مال ؟ هل الحياة كلّها أرقام وحسابات ؟ هل الحياة كلّها أرباحٌ نقديّة أم أن يرضى الله عنك خيرٌ لك من الدّنيا وما فيها ؟ أن يرضى الله عنك خيرٌ لك ممّا طلعَت عليه الشّمس ، أن يرضى الله عنك خيرٌ لك من حُمُر النّعم.

الشيء الذي يتألّم له المؤمن أنّ القرْض كاد ينقرِض بِسَبب هذه الحسابات الماديّة التي تحملُك في النّهاية على الامتِناع عن إعطاء المال للمحتاج والمسكين .

كلّ قرضٍ جرَّ نفعًا فهو ربا :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لكنّ الشيء الذي يجبُ أن ننتبِهَ إليه أنّ كلّ قرضٍ جرَّ نفعًا فهو ربا ، أن تقرضَ إنسانًا قرضًا تشترِطَ عليه أن يردّه لك بِزِيادةٍ ماديّة فهذا ربا مثل الشّمس ، ولكن أن تقرضهُ قرضًا ، وأن تكثرَ من زيارته ، وأن يكثر من تقديم الطّعام والشّراب لك ، أن تقرضهُ قرضًا ، وأن تطلب منه بعض الحاجات فيقدّمها لك ، أن تقرضهُ قرضًا ، وأن تطلبَ منه بعض الخدمات ليُقدّمها لك ، أن تقرضهُ قرضًا وتنتظرُ منه أن يقدّم لك هديَّةً ، أن تقرضهُ قرضًا وتنتظرُ منه أن يعْطِيكَ شيئًا مما عنده ، كلّ هذه الأنواع دخَلَت تحت قول النبي عليه الصلاة والسلام :

((كلّ قرضٍ جرَّ نفعًا فهو ربا))

[الحارث بن أبي أسامة عن علي]

كان الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه يمتنع عن الجلوس في ظلّ دارٍ مرهونةٍ عندهُ ، لئلا يستفيد من ظلّها ، وكان يخشى أن تكون الاستفادة من ظلّ هذه الدار نوعاً من الرّبا ، لِمِثل هذا كان ورعُ الصالحين، لِمِثل هذا كان ورعُ السلف الصالح ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام : "ركعتان من ورع خيرٌ من ألف ركعةٍ من مخلِّط ، ومن لم يكن له ورعٌ يصدُّه عن معصيَة الله إذا خلا ، لم يعبأ الله بشيءٍ من عمله " .

آداب الإقراض و الاقتراض :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ المقترض – هذا من باب آخر – لا ينبغي له أن يقترض إلا لِحاجةٍ ماسَّة ، ولِمَرضٍ عُضال ، ولِعَمليَّةٍ جِراحيّة ، لِنَفقةٍ ضروريّة لا تقوم الحياة إلا بها ، أما أن يقترض لِشِراء بعض الحاجات الكماليّة ، فهذا ليس من الشَّرْع في شيء ، ولقَول النبي عليه الصلاة والسلام :

((لا أشتري حاجةً لا أملكُ ثمنها))

لا أشتري شيئًا لا أملك ثمنهُ ، يجبُ أن يكون القرْض لأمرٍ خطير ، ولأمر مصيري ، ولحاجةٍ ماسّة ، كأن يكون ثمنًا لعمليَّة طارئة ، لِسَدّ نفقةٍ لا بدّ منها ، لتأمين وقودٍ في الشّتاء ، لمِثْل هذا شُرِعَ القرْض ، أما أن يُشرع القرْض لِشِراءِ مكيِّفٍ ، أو لشراء جهاز تبريد ليس هذا من أجله شُرع القرْض ، والذي يقترضُ منه إذا شعر أنّ هذا الإنسان سيشتري بهذا القرْض حاجةً أساسيّة شعر أنَّه قدَّم خِدمةً كبيرة ، لهذا لا أشتري شيئًا لا أملك ثمنهُ، هذا توْجيهُ النبي عليه الصلاة والسلام .

والمقترض ينبغي ألا يُسرف في إنفاقه ، فقد حذَّر الفقهاء المقترض من أن يأكل لَوْنَين في وَجبةٍ واحدة ، أن تقترض مال الناس ، وتأكل في البيت ما لذَّ وطابَ ، حذَّر الفقهاء على المقترض أن يأكل لَوْنين ، وأن يشْتريَ فاكهتين ، يجبُ أن تنفق الحدّ الأدنى من النفقات مراعاةً لهذا الذي أعطاك مالهُ ، هذه آدابُ الإقراض ، وآداب الاقتراض .

طلب الزيادة عند تأدية القرض نوع من الربا :



شيءٌ آخر أيها الأخوة المؤمنون؛ أن تقرضَ الناس قرضًا على أن يُعطوك زيادةً عمَّا أعْطَيْتهم فهذا من الرّبا ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : " الكبائر سبْع ، أوَّلهنّ الإشراك بالله عز وجل ، وقتل النفْس بغير حقّها ، وأكل الرّبا ، وأكْل مال اليتيم ، والفِرار من الزّحف ، وقذف المحصنات ، والانتقال إلى الأعراب بعد الهجرة ". بعد أن هاجرْت إلى الله

ورسوله ، تعود إلى البادية ، بعد أن عرفْت الحقّ وأهله تعود إلى منعزلك ، وفي حديثٍ آخر ، يرويه البخاري ومسلم ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((اجتنبوا السّبْع الموبقات ؛ فقيل : يا رسول الله ما هنّ ؟ قال : الشّرْك بالله ، والسِّحْر – من أتى ساحرًا أو كاهنًا فصدّقه فقد كفر – وقتل النّفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ، وأكْل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزّحْف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))

[متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام أحمد :

((درْهم ربا يأكله الرّجل وهو يعلم أشدّ من سِتّة وستّين زنْوَة))

[رواه أحمد]

تشريع كتابة القرض :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ لكنّ الله سبحانه وتعالى شرَّع لنا في أطْول آية في القرآن الكريم شرّع للقرْض أن يُكتب ، ومن لمْ يكتب هذا القرْض ووقع في إشكال كبير فهو المسؤول لأنّ المُفرِّط أولى بالخَسارة ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾

[سورة البقرة : 282]

ثم يقول تعالى :

﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ﴾

[سورة البقرة : 282]

ليسَتْ الكتابة معناها أنَّك لسْت واثقًا بهذا الذي أقرضَك ، أو بهذا الذي أقرضته ، لا ، ولكنَّ المسألة تدور حينما يموت الإنسان فجأةً ، ولا يعترفُ الورثة بهذا القرْض ، عندئذٍ تكون قد أطعمتهم مالاً حرامًا ، وساعدْتهم على ذلك ، وضيَّعْت على نفسك هذا المبلغ الذي توانيْتَ عن كتابته ، يا أيها الذين آمنوا أمْرٌ إلهي يقتضي الوُجوب ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾

[سورة البقرة : 282]

وجوب أداء القرض بالتمام و الكمال و في وقته المحدد :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ شيءٌ دقيق أشار الفقهاء إليه ، وهو أنّه يجبُ أن تعلمَ علْم اليقين أنَّه بإمكانك أن تؤدّيَ هذا القرْض حينما تطلبُ القرْض ، وإلا وقعْتَ في إثْمٍ كبير ، يقول عليه الصلاة والسلام : " روحُ المؤمن محبوسةٌ عن الجنّة حتى يُقضى عنها دَينها " والنبي عليه الصلاة والسلام – كما تعرفون– كان إذا مات رجلٌ في عصره ، إذا مات صحابيّ ، يسأل هذا السؤال دائمًا : أَعَلَيْهِ دَينٌ ؟ فإن قالوا : لا ، يصلِّي عليه ، وإن قالوا: نعم ، أعِنْدهُ ما يفِي دَينهُ؟ فإن قالوا : نعم ، صلَّى عليه ، وإن قالوا : لا ، يقول : صلُّوا على صاحبكم ، كان النبي عليه الصلاة والسلام يمتنعُ عن الصّلاة عن رجلٍ عليه دَينٌ ، ولا يملك طريقة لِسَدِّ هذا الدَّيْن .



في حالات أخرى كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم يقول الواحد منهم : يا رسول الله ، عليَّ دَينهُ ، عندئذٍ يُصلِّي عليه ، هذا التوجيه النَّبَوي ، وهذا السُّلوك النبوِيّ ، يؤكِّدُ حُرْمةَ الدَّيْن ، لأنّ الناس إذا قدَّسوا هذا الدَّيْن ، وأدَّوْهُ كما أخذوه ، تشجَّعَ الآخرون ، ما الذي يمنعُ الناس من العمل الصالح ؟ أن يستقرض الإنسانُ مالاً ولا يفي بهذا المال ، هؤلاء ينْضوون تحت قوله تعالى :

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

[سورة الماعون : 7]

رجلٌ كان يركبُ فرسًا في الصّحراء ، والأرض ملتهبة ، رأى رجلاً فقيرًا ، ينتعل رمال الصّحراء ، فدعا هذا الفارس هذا الرّجل الحافي القدَمَين والأرض تلتهب إلى أن يركبَ وراءهُ ، ولم يدْر أنّ هذا الرّجُل كان لِصًّا من لُصوص الخيل ، فما إن ركب وراء صاحب الفرَس حتى دفعَهُ إلى الأرض ، وعدا بها لا يلوي على شيء ، ناداه صاحبُ الفرَس ، قال له : أيها الرّجل لقد وهبْت لك هذه الفرَس ، ولن أسأل عنها بعد اليوم ، ولكن إيّاك أن تُشيع هذا الخبر في الصّحراء ، فإذا شاع هذا الخبر ذهبت المروءة في الصّحراء ، وبذَهاب المروءة يذهبُ أجملُ ما فيها ، هذا الذي يأخذُ أموال الناس ولا يؤدِّيها بالتَّمام والكمال ، وفي الوقت المحدّد ، هذا الذي يزهّدُ

الناس بالقرْض ، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام أبى أن يصلِّي على رجلٍ عليه دَين ، صلُّوا على صاحبكم، إلى أن يقول أحدهم : يا رسول الله ، عليَّ دَيْنُه .

القرْض شيءٌ مهمٌّ جدًّا يخفّف عن الناس مصائبهم :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول بعض الحكماء : العجلَة من الشيطان إلا في خمسة أشياء ؛ إطعام الضَّيف إذا دخل الضيف ، قال تعالى :

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾

[سورة هود : 69]

وتجهيزُ الميّت ، وتزويج البِكر ، وقضاء الدَّين ، والتوبة من الذَّنْب ، إنّ في الاستعجال بهذه الأشياء الخمْسة مثوبةٌ ، وأيَّةُ مثوبة .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ رأيْتُم معي كيف أنّ القرْض شيءٌ مهمٌّ جدًّا ، يخفّف عن الناس مصائبهم ، يخفّف عن الناس ما يؤلمهم ، يخفّف عن الناس شغف العيش ، ولكنّ القرْض يجبُ أن يُراعى فيه أن يؤخَذ لشيءٍ مهمّ ، وأن يُؤدَّى بالتّمام والكمال ، وأن يأخذه الإنسان ، ويوثّقه بالكتابة ، وألا يستقرض الإنسان شيئًا ثانويًا أو كماليًا، عندئذٍ يكون القرض سُلوكًا طيّبًا ، وعملاً صالحًا يرفعُ من قيمة المقرض ، والمقترض ، وأُذكِّركم مرَّةً ثانية بقول الله عز وجل :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

[سورة البقرة: 245]

حينما تقرض لا تُكثر من الحسابات ، ولا تستخدم الآلة الحاسبة ، حينما تقرض اِجْعَل هذا العمل عند الله خالصًا ، وعندئذٍ ربّك سبحانه وتعالى يمْتنّ عليك ، ويكرمُك ، ويُجزلُ لك العطاء .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلْنَتَّخِذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتْبعَ نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

1-5 : وإذا افتقَرَ عُدْت عليه

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لِنَهْتَدِيَ لولا أن هدانا الله، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكّلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقرارًا لرُبوبيَّته ، وإرغامًا لمن جحد به وكفر، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ما اتَّصَلَت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بِخَبر . اللَّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدّين، اللَّهمّ ارْحمنا فإنّك بنا راحِم ، ولا تعذّبنا فإنّك علينا قادر ، والْطُف بنا فيما جرَتْ به المقادير ، إنَّك على كلّ شيءٍ قدير ، اللّهمّ علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدْنا علمًا ، وأرنا الحقّ حقًّا وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتّبعون أحْسنه ، وأدْخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

اقتران الإيمان بالعمل :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لازلنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي يقول فيه : " أتدورن ما حقّ الجار ؟ إذا استعان بك أعنتهُ ، وإذا استقرضكَ أقرضْته ، و إذا افتقر عدت عليه ، وإن استنصرَكَ نصرْتَهُ ، وإن أصابه همّ واسَيْتهُ ، وإن أصابتهُ مصيبة عزَّيته ، وإذا مات شيَّعْته ، وإذا مرض عُدْته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الرّيح إلا بإذنه ، وإذا اشْتريْت فاكهة فأهْدِ له منها فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا ، و لا يخرج بها ولدك ليَغِيظ ولده ، ولا تؤذِه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منه ".



أيها الأخوة المؤمنون ؛ في هذه الخطبة حديثٌ عن فقرة من هذا الحديث : وإذا افتقَرَ عُدْت عليه .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الإيمان في القرآن الكريم قُرِنَ بالعمل في أكثر من مئتي آية ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[سورة فصّلت : 30]

وبعد هذه الآية ، قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة فصّلت : 33]

فحينما قرَن الله سبحانه وتعالى الاستقامة بالإيمان ، وقرَن العمل الصالح مع الدّعوة إلى الله تعالى ، مفاد ذلك أنّ الإيمان لا معنى له ، ولا جدْوى منه ، ولا يرقى بِصَاحبه إن خلا من الاستقامة ، وأنّ الدعوة إلى الله تعالى لا تُجدي ، ولا تؤتي أُكلها ، ولا تفعل فِعْلها ، ولا تحقّق أهدافها ، إن لمْ يرافقها العمل الصالح .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ في الإسلام شيئان مهمّان ؛ الانضباط والعمل الصالح ، قال بعضهم : " والله لتَرْكُ دانقٍ من حرام خيرٌ من ثمانين حجَّةً بعد الإسلام " وقال عليه الصلاة والسلام: " والله لأنْ أمْشيَ مع أخٍ مؤمنٍ في حاجته خيرٌ لي من صيامِ شهرٍ ، واعتكافه في مسجدي هذا ".

الإسلام انضباط و عطاء و بذل و تضحية :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حينما فهم المسلمون أنّ الإسلام أداءٌ شكليّ للعبادات ، وقعوا في وهْمٍ كبير ، وابتعدوا عن جوْهر دينهم ، ولمْ يحقِّقوا الهدف المرجوّ ، ولم يسعدوا بإسلامهم ، لأنّه أصبح إلى أن يكون طقوسًا أقربُ منه إلى أن يكون عبادات حقيقيّة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ربّنا سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾

[سورة الأنفال : 72]

يجبُ أن تعطيَ لله تعالى ، ويجبُ أن تمنعَ لله ، ويجبُ أن تغضبَ لله ، ويجبُ أن ترضى لله ، ويجبُ أن تصلَ لله تعالى ، ويجبُ أن تقطع لله تعالى ، ويجبُ أن يكون الإسلام مترجمًا في سُلوكك ، في بيتك ، في جلستك ، في نزهتك ، في عملك ، في دكّانك ، في معملك، في دائرتك ، في أرضك ، ليس الإسلام صلاةً جَوفاء ، قال تعالى:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

[سورة العنكبوت : 45]

أيْ أكبرُ ما فيها ، من لم يكن ورعٌ يصدُّه عن معصيَة الله إذا خلا لمْ يعبأ الله بِشَيءٍ من عمله .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حينما فهم الصّحابة الكرام الإسلام فهموه انْضِباطًا ، وعطاءً ، وبَذْلاً ، وتَضْحِيَةً ، جعلهم الله خلفاء على الناس ، قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[سورة النور : 55]

المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُ بعضًا :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذه المقدّمة الهدف منها ألا يظنّ الإنسان أن الإسلام صلاةٌ فقط ، ألا يتوهّم الإنسان أنّ الإسلام صلاةٌ فقط ، ألا يتوهَّم المسلم أنّ الإسلام صيامٌ فقط، وأنّ الإسلام حجّ فقط ليس غير ، وأنّ الإسلام دفعٌ لهذا المال ليس غير ، الإسلام بذْلٌ وعطاء ، الإسلام انضِباط ، يجبُ أن تعرف حقوق الجار ، يجبُ أن تعرف حقوق الزوجة ، يجبُ أن تعرف الزوجة حقوق الزوج ، يجبُ أن تعرف حقوق الابن عليك ، يجبُ أن يعرف الابن حُقوق الأب ، يجبُ أن تعرف حقّ المسلم ، يجبُ أن تعرف حقّ القريب ، يجبُ أن تعرف حقّ أصحاب الرّحِم .



يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ليس الإسلام بالتَّمَنِّي ، و لا بالتَّحَلِّي ، ولكن ما وقر في القلب ، وصدَّقه العمل .

أيها الأخوة الأكارم ؛ يقول النبي عليه الصلاة والسلام :" المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشدّ بعضهُ بعضًا " هل المجتمع الإسلامي ينطبقُ على هذا الوصف النبويّ ؟ هل الناس على مستوى الحي ، على مستوى الأُسرة ، على مستوى العمل، على مستوى الحِرْفة ، على مستوى الزّمالة ، هل الناس المسلمون ينطبقُ عليهم هذا الحديث النبويّ الشريف ؟ ينطبقُ عليهم هذا الوَصْف النبويّ للمجتمع الإسلامي ؟ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشدّ بعضهُ بعضًا ، لن يرضى الله عنَّا ، ولن يرحمنا ، ما لم نكن كذلك ، إذا أرَدْتم رحمتي ، فارْحموا خلقي ، ارْحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء ، والله ما آمن ، والله ما آمن ، والله ما آمن من بات شبعان ، وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ أخوك المسلم يجبُ أن تعود عليه بِبِرّك ، يجبُ أن تتفقَّد أحواله ، يجبُ أن تبذل له مِمَّا أعطاك الله تعالى ، يجبُ أن ترعى حُرمته ، يجبُ أن تحفظ غيبته ، له حقٌّ عليك ، المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُ بعضًا ، تقدَّم خطوةً نحو أخيك ، ويتقدّم هو خطوةً نحوك ، فإذا أنتما تلتقيان على حبّ الله تعالى ، اللهمّ اجمَعْنا عليك ، وفرِّقْنا عليك .

المجتمع الإسلامي مجتمع مودة و رحمة :



يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ وصْفٌ نبويّ آخر للمجتمع الإسلامي ، مثلُ المؤمنين في توادّهم ، وتراحمهم ، هكذا قال النبي ، وهكذا يصف النبي، هكذا يُقرّر النبي ، لا بدّ من أن تكون الرَّحْمة ، والمودَّة بين المؤمنين ، لا بدّ من أن تسود المودَّة والرّحمة ، العلاقات الاجتماعيّة فيما بين المؤمنين وإلا فما هذا الإيمان ؟ وما هذا الإسلام ؟ وهل الإسلام صومٌ وصلاةٌ ليس غير ؟ من شاء صام ، ومن شاء صلّى ، ولكنّها الاستقامة ، المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، الجسد الواحد ، هناك ارتباطٌ عُضويّ فيما بين أجزائه ، فإذا تألَّم الإنسان من يده ، بات الجسد كلّه شاكيًا ، بات الجسدُ كلّه أرقًا ، مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى ، هذا وصْفٌ نبويّ آخر للمجتمع المؤمن ، كيف أنام الليل وأخي يقلقُهُ ما يقلقه ؟ كيف أنام الليل وأخي يتضوَّرُ جوعًا ؟ كيف أنام الليل وأخي يتقلَّبُ في فراشه لا ينام لِهَمٍّ نزل به ؟ لا يرحم الله سبحانه وتعالى عباده إلا إذا تراحموا .

المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ ولا يسْلمه :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ وصْفٌ نبويّ ثالث ، للمجتمع المؤمن :

((المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ ، ولا يسْلمُه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته))

[مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ]

((أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا))

[رواه الطبراني عن ابن مسعود]

عبدي في الحديث القدسي :

((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ))

[متفق عليه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لو تيقَّن المؤمن أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يضيعُ عندهُ مثقال ذرَّة ، أيُّ قرشٍ تدفعهُ ، وأيُّ وقتٍ تبذلُه ، وأيُّ جهدٍ تعطيه ، وأيُّ عطاءٍ تؤدّيه ، الله سبحانه وتعالى يعلمهُ ، ويقدّرُه ، ولا بدّ من أن يكافئ عليه إن في الدّنيا ، وإن في الآخرة .



يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ ، ولا يسْلمُه، إذا أخذْت من الشاري فوق ما يجبُ فقد ظلمتهُ ، إذا بعتهُ حاجةً ، ولم تبيّن له عَيبَها فقد ظلمْتهُ ، إذا أوْهمْتهُ أنّ هذه البِضاعة صُنِعَت في بلد كذا وكذا وهي ليْسَت كذلك فقد ظلمتهُ ، إذا ماطلْت عليه ، وأخَّرْته في التسليم فأوْقعْتَ به الضَّرر ، فقد ظلمتهُ ، إذا غيَّرْتَ صِفات البضاعة بعد أن اشتراها على صفاتٍ معيّنة فقد ظلمْتهُ ، هنا الدِّين في البيع والشّراء ، في المحاككة في الدّرْهم والدِّينار ، سيّدنا عمر رضي الله عنه ، قال لأحدهم : ائتِ بِمَن يعرفك ؟ فجاءهُ بِرَجلٍ ، قال : أتعرفُهُ ؟ قال : نعم، قال : هل سافرْت معه ؟ قال : لا ، قال : هل حاككْتهُ بالدّرهم والدِّينار ؟ قال : لا ، قال : هل جاورْتهُ ؟ قال : لا ، فقال : إنّك لا تعرفهُ .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ تقدَّموا قليلاً ، أخوةٌ لكم لا يجدون مكانًا يجلسون فيه ، تزاحموا تراحموا ، افْسَحوا يفسح الله لكم .

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، يا أخي الكريم إذا أحبَّ الله عبْدًا جعل حوائج الناس إليه ، ومن كان يُلَبّي حاجات الناس ستَرَهُ الله ، وحفظه الله ، وأكرمه الله في الدنيا والآخرة ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً ، قد يحلّ على الإنسان ضيقٌ ، قد يحِلُّ به همّ ، قد تنزلُ به نازلةٌ ، قد يقلق لِشيءٍ مُخيف ، إذا كان بإمكانك أن تُزيحَ عنه هذا الضِّيق ، أن تفرّج عنه هذا الكرْب ، أن تفرّج عنه ما هو فيه ، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً فرَّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة ، ومن ستَرَ مسلمًا سترهُ الله يوم القيامة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذا حديثٌ شريف يجبُ أن يكون ماثلاً في أذهاننا :

((المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ ، ولا يسْلمُه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً فرَّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة ، ومن ستَرَ مسلمًا سترهُ الله يوم القيامة))

[مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ]

كُنْ سِتّيرًا ، كُنْ محسِنًا ، كُنْ مفرّجًا للكروب ، كُن حلاًّلاً للمشكلات ، وكُن معقِد أمل الناس ، كنْ مصْدر أمْنٍ، وطمأنينة ، كُنْ مصْدَر عطاءٍ ورخاء ، هكذا يريدك الله عز وجل.

الصدقة في المساكين و ابن السبيل :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ في صحيح مسلم قصّة رواها النبي عليه الصلاة والسلام:

((بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ))

[رواه مسلم عن أبي هريرة]

ثلثٌ يأكلهُ ، وثلثٌ يزرعهُ في العام القادم ، وثلثٌ يتصدَّق به ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

أيها الأخوة المؤمنون ؛ إنّ لله خلقًا خلقهم لِحَوائج الناس ، يفْزعُ الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى .

التّواصل و التّراحم و التّعاون بين المسلمين :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذا التوجيه الكريم ، كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في مستواه الرفيع ، فقد أعدّ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صرَّةً فيها أربعمئة دينار ، فعن مالك الدار أن عمر بن الخطاب أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام:

((اذهب بها إلي أبي عبيدة بن الجراح ثم تله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال : وصله الله ورحمه ، فقال : تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال : رحمه الله ووصله ، تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ وقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا فلم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك وقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض))

[رواه الطبراني عن مالك بن أوس]



هكذا المؤمنون ، هذا التراحم ، هذا التواصُل ، هذا التعاوُن ، هذا البذْل ، وهذا العطاء ، هذا ثمن أن تكون مؤمنًا ، ليس الإيمان بالتَّمَنِّي ولا بالتَّحَلِّي ، ولكن ما وقر في القلب وصدَّقه العمل ، الحديث في هذه الخطبة عن مطلق العمل ، قد تمْلكُ جهدًا، وقد تملكُ خِبْرَةً ، وقد تملكُ علمًا ، وقد تملكُ مالاً، قد تُميط الأذى عن الطريق ، قد تأخذ جارك إلى طبيب ، هذا كلّه من العمل الصالح ، وإن افتقرَ عُدْت عليه .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ تروي كُتب السيرة أنَّ سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وفدَ عليه أعرابيّ يسألهُ حاجةً ، والحياءُ يمنعهُ من ذِكْرها ، قال هذا الأعرابي : يا أمير المؤمنين لمْ يبْق عندي ما يُباعُ بدِرهمٍ ، تُغنيك حالةُ منظري عن مخبري ، إلا بقيَّةُ ماءِ وجْهٍ صُنتُهُ عن أن يُباع وقد أبحْتك فاشْتر ، فما كان من هذا الخليفة العظيم إلا أن أعطى هذا الأعرابي ما يُغنيه ، وقال: خُذْ الكثير ، وكن كأنَّك لمْ تبِع ماء الحياء ، وكأنّنا لمْ نشْتر .

هناك من يعطي ، ويذْكُر هذا العطاء ، إنّ ذِكْر العطاء يُذْهب الأجْر والثّواب ، هذا المؤمن إذا أعطى لا يمنّ، ولا يذكر ، ولا يشهّر ، إنَّما يبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴾

[سورة الإنسان : 9]



أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الإمام عليّ كرّم الله وجهه : " قِوام الدِّين والدنيا أربعة رجال ، عالمٌ مستعملٌ علمهُ ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وغنيّ يجودُ بِمَالِه ، وفقير لا يبيعُ آخرتهُ بِدُنياه، فإذا ضيَّع العالم علمهُ اسْتنكف الجاهل أن يتعلّم ، وإذا بخل الغني بِمَاله ، باع الفقير آخرته بِدُنيا غيره".

أيها الأخوة المؤمنون ؛ وأيّها الأخوة أحباب رسول الله ، هكذا الإسلام ، وهكذا الإيمان ، الإسلام انضباط ، والإسلام عطاء ، ركعتان من ورِعٍ خير من ألف ركعةٍ من مخلّط ، الإسلام عملٌ صالح ، والعمل الصالح يرفعه ، قال تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾

[سورة الأحقاف : 19]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هنيئًا لِمَن تزوَّد للآخرة ، وهو في الدنيا ، قال تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾

[سورة البقرة : 197]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلْنَتَّخِذ حذرنا ، الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتْبعَ نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

6-1 : جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من :" عطر السنة " نستنشق في هذه الحلقة من فيض النبوة وعبقها من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي ، الذي شرفنا ويشرفنا دائماً بحضوره .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

المذيع:

أعزائي المشاهدين في برنامجنا هذه الحلقة سوف نتحدث عن حقوق الجار ، هذا العبق الذي طالما عاش المسلمون فيه وتحت ظلاله الوارفة ردحاً من الزمن ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، أستاذنا النبي صلى الله عليه وسلم في حديقة نبوته تحدث كثيراً عن حقوق الجار ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه عن ابن عمر]

نقف معكم أستاذنا حول معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

((وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ : جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أمالي أبي سعد البصروي عن أبي هريرة]

ما هي البوائق وكيف يكون فهمنا لهذا الحديث ؟

في الإسلام جوانب ثلاثة ؛ فردي و اجتماعي و نفسي :

الدكتور راتب :



البوائق الغوائل ، الشرور، والأحقاد وما إلى ذلك ، على كلّ هذا الإسلام العظيم فيه جانب فردي ، وجانب اجتماعي ، وجانب نفسي ، فالجانب الفردي علاقتك بالله عز وجل ، أما الجانب الاجتماعي فعلاقتك بمن حولك ، بصراحة هناك أب ، و أم ، وزوجة ، و ابن ، و بنت ، و أحفاد ، و جيران ، و زملاء بالعمل ، و عامة الناس ، فكأن هذا الحديث الشريف اقتصر على علاقة محددة وهي علاقة الجوار ، لكن من هو الجار ؟ بعض العلماء اجتهد و قال : أربعون بيت جار ، يميناً أربعون ، وشمالاً أربعون ، وأنا أقول الآن : أربعون نحو الأعلى، وفي اليابان نحو الأسفل ، أي الإنسان الذي يلوذ بك ، هذا الجار له حقوق وعليه واجبات ، فأنت حينما تعامله معاملة طيبة ، هناك ملمح دقيق في الدين إما أن تقنع الناس بالدين بلغتك ، بأدلتك ، بفكرك ، بإشراقاتك ، وإما أن تعامله معاملة حسنة فتستلين بها قلبه ، فأنا أرى أن العلاقة مع الجار علاقة إيجابية ، فحينما يكتشف الجار أنني ملتزم بديني ثم يرى مني لطفاً وإيناساً ومودة وإكراماً وسلاماً وتفقداً يتأكد له عظمة هذا الدين ، فأنا يمكن أن أدعو إلى الله بلساني أو بعملي.

المذيع:

وقلتم أستاذ : الإحسان قبل البيان .

الإحسان طريق الإقناع بالدين :

الدكتور راتب :

القدوة قبل الدعوة ، والإحسان قبل البيان ، فأنا ماذا أفعل ؟ أنا أفتح قلب هذا الجار بإحساني ليفتح لي عقله لبياني :



((يا داود ذكر عبادي بإحساني، فإن القلوب جبلت على حبِّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها))

[ورد في الأثر]

مرة سمعت عن رجل صالح له جار مدمن خمر ، وكان فقيراً جداً ، فكان يأتيه بالمساعدات وبالعطاءات من حين إلى آخر ، فمن شدة محبته لجاره ، ولهذا الإحسان رغم انغماسه بالمعصية ، تاب إلى الله ، تاب إلى الله من إحسان جاره ، فأحياناً قد لا تجد مناسبة لتقنع الناس بالحق ، أما الإحسان فطريق للإقناع .

المذيع:

أستاذنا التلاحم الاجتماعي في الإسلام هناك دوائر أو مراتب فيه ، الإنسان اعتنى بهذه الدائرة الضيقة ، وهي علاقة المسلم بجيرانه ، يحسن إليهم ، ويكف شره عنهم ، لئلا يدخل في دوائر الفعل وردة الفعل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره))

[مسلم عن عن أبي شريح العدوي]

التلاحم الاجتماعي في الإسلام :

الدكتور راتب :

قبل ذلك كأنني أتصور أنه يوجد علاقات محددة ، هناك علاقة نسب ؛ أخوة ، أخوات ، عم ، و علاقة جغرافية؛ علاقة جوار ، وعلاقة عمل ؛ الزميل ، الإسلام غطى كل هذه العلاقات ، غطى العلاقات الخاصة ، والجغرافية، والجوار ، والعلاقات المهنية ، الزميل له حق عليك ، والجار له حق عليك ، وابنك له حق عليك ، أنا حينما أتحرك وفق منهج الله ، دائماً هناك تفكير جديد أنه لا يوجد نجاح جزئي ، لا يوجد إنسان ناجح إلا إذا كان

علاقته مع أسرته عالية جداً ، أو مع الجيران جيدة ، أحياناً إنسان يكون في بيته قاسياً جداً ، لكن إذا خرج من البيت يتأنق ويتعطر ، يلقي كلمات رائعة ، يبتسم ، فهذه الحالة ازدواجية ، لذلك الملمح الرائع في كلام النبي صلى الله عليه وسلم :

((خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي))

[الترمذي عن عائشة أم المؤمنين]

جزء من لطف الإنسان خارج بيته من أناقته ، من عطره ، من انتقاء كلماته ، من ابتسامته ، من ترحيبه ، من مصلحته ، أما في البيت فحقيقته ، الإنسان يبدو على حقيقته في البيت ، لذلك :

((خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي))

[الترمذي عن عائشة أم المؤمنين]

المذيع:

أستاذنا هناك عالم يعظم المادة ويعتني جداً بالحريات الشخصية ، هناك من يعتقد أو من يشعر أن الحديث عن حقوق الجيران هو تشابك في العلاقات يؤذي الحريات الشخصية ، لذلك هو يميل على أن يكون مستقلاً بحياته ، كأنه يفهم حقوق الجيران على أنها تعارض الاستقلالية .

الحرية التي تنتهي بعدوان على حرية الآخرين ليست حرية :

الدكتور راتب :



أنا أرى أن هناك جواباً موحداً ، تنتهي حريتي الشخصية حينما تبدأ حرية الآخرين ، فأنا أدرس ، الجار يطرب من أغنية معينة ، بصرف النظر عن حكم الأغاني ، ، لو أنه رفع صوت المذياع وعكر عليّ دراستي هو حر ، ولكنه اعتدى على حريتي، الحرية التي تنتهي بعدوان على حرية الآخرين ليست حرية ، أنا بصرف النظر عن موضوع الفقه والحكم الشرعي للموضوع ، يسمع بينه وبين نفسه

لا أن يقلق الناس ، هناك طلاب يدرسون ولا سيما في الامتحانات العامة ، تجد في البيت اهتماماً بالغاً بالدراسة، وهناك جار لا علاقة له بالعلم ، لا يوجد عنده أولاد يدرسون تجده يرفع الصوت .

المذيع:

أستاذنا الكريم أحسن الله إليكم ، هناك من يقول : أنا لست بهذه المواصفات فأنت تريدني أن أحسن إلى الجوار ولكنني أنا ما زلت مع أهلي في أول الطريق .

خضوع كل إنسان لمنهج النبي :

الدكتور راتب :



أنا جوابي : أكبر جرّاح قلب في الأرض إذا أراد أن يعطي حقنة لمريض وأقل ممرض في الأرض إذا أراد أن يعطي حقنة لمريض متشابهان تماماً ، موضوع المقام موضوع آخر :

((وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين))

[مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

إعطاء حقنة لمريض يستوي في الأدوات وفي المعدات والآليات أعلى جرّاح قلب وأقل ممرض ، فهذا يجب ألا يقال : أنا لست نبياً ، ومن قال لك أنت نبي؟ أنت مؤمن مكلف أن تخضع لمنهج النبي :

((وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين))

[مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

المذيع:

أستاذنا الكريم نعود إلى الحديث الشريف :

((... وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

ماذا يريد النبي صلى الله عليه وسلم منا في هذا الحديث ؟

المؤمن إنسان متواضع يعرف للناس حقوقهم ومشاعرهم :

الدكتور راتب :

أسوأ جار إن رأى خيراً كتمه ، وإن رأى شراً أذاعه ، أسوأ إمام إن أحسنت إليه لم يقبل وإن أسأت لم يغفر ، هذه صفة بالقوي ، وصفة بالجار ، القوي إن أحسنت لم يقبل وإن أسأت لم يغفر ، أما المؤمن فمتواضع يعرف للناس حقوقهم ، يعرف للناس مشاعرهم ، ويعرف للناس خصوصياتهم .

خاتمة و توديع :

المذيع:

إذاً نستطيع أن نلخص هذا الحق بما تفضلتم به : إذا رأيت خيراً فانشر هذا الخير وإذا رأيت شراً فاستر هذا الشر ، الوقت جرى سريعاً ولم يبق من وقت الحلقة إلا أن أشكرك على هذه النفحات العطرة ، أعزائي المشاهدين كذلك أشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة من عطر السنة نستمع من فم أستاذنا المبارك محمد راتب النابلسي ، جزاه الله خيراً ، و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

1-7 : تفصيل في حق الجار

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من :"عطر السنة" ، نتفيأ في هذه الحلقة بإذن الله تعالى من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي ، الذي شرفنا ويشرفنا في هذه الحلقات المباركة ، نتفيأ ظلّ توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبق حدائقه الزاهرة ، إذ يتحدث عن الجوار و حق الجوار ، الذي يجعل هذا المجتمع المسلم مجتمعاً مباركاً طاهراً كريماً ، هكذا ينبغي أن تكون حياتنا نحن المسلمون ، حياكم الله أستاذنا الكريم ، وأهلاً بكم .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

المذيع:

أستاذنا الكريم تحدثنا في حلقة سابقة عن الجار ، وما قسم الله له من حقوق ، نريد أن نفصل في هذه الحقوق التي جعلها الله من حقوق واجبة الأداء .

حقوق الجار :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ؛ لعل هناك من آثار النبوة أقوالاً لطيفة في هذا الموضوع أتدرون ما حق الجار ؟ " إن استعان بك أعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ، وإن مات شيعته ، ولا تستطل عليه بالبناء

فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فأهدِ له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ".

المذيع:

هذه منظومة لا بد من أن نقف عند كل واحدة منها في حلقة ، ما شاء الله ، نبدأ بهذه الحقوق حقاً حقاً لو تكرمتم .

إعانة الجار :

الدكتور راتب :



إن استعان بك أعنته ، أحياناً الإنسان يكون مريضاً ، ولا بد من شراء الدواء ، فإذا كلف الجار جاره أن يشتري له الدواء هذه استعانة ، استعان بك على شراء الدواء ، أو استعان به على حلّ مشكلة ، أو استعان به على قضاء حاجة ، أو طلب منك رغيف خبز مساء ، أو عنده ضيوف ، حوائج كثيرة جداً ، إذا أحبّ الله عبده جعل حوائج الناس عنده ، كلفه بحوائج الناس ، والبطولة أن تلبي هذه الحاجات ، هذا وساف شرف للمؤمن ، وهذا يؤدي إلى علاقات طيبة جداً ، وصدقاً أنا أسمع من السلف الصالح عن علاقات الجوار الشيء الذي لا يصدق الآن .

المذيع:

أستاذنا جاء في بعض الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن لله عباداً جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر، وجعل حوائج العباد إليهم تكرمة لهم ". الله شرف هؤلاء بأن جعلهم يعينون الآخرين .

بطولة الإنسان بالعمل الصالح :

الدكتور راتب :



رجل له جار تزوج ، وبعد خمسة أشهر كان حملها بالشهر التاسع ، فهو بإمكانه أن يطلقها ، أو يردها إلى أهلها ، والقانون معه ، والشرع معه ، والناس معه ، أراد أن يحملها على التوبة ، جاء لها بولادة ولدت ، أخذ الغلام تحت عباءته ، وقف أمام باب المسجد إلى أن نوى الإمام صلاة الفريضة ، وضع هذا الغلام وراء الباب ، وأدى المسلمون صلاة الفجر ، بعد نهاية الصلاة بكى هذا الطفل ، تحلق الناس حوله ، سأل : ما القصة ؟ فقالوا : لقيط ، قال : أنا أكفله، هذا الذي ورد ، وأنا ليس من عادتي أن أروي المنامات ، هذا الإمام رأى رسول الله في منامه فقال له : قل لجارك فلاناً إنه رفيقي في الجنة ، لأنه عوض أن يفضحها تركها ، وأقال عثرتها ، وأعادها إلى جادة الصواب ، وسترها ، فالإنسان بطولته بالعمل الصالح :

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[سورة فاطر: 10]

المذيع:

نعود إلى حقوق الجوار ، إذا استعانك أعنته .

نصر الجار :

الدكتور راتب :

وإن استنصرك نصرته ، طلب منك مساعدة ، يبدو أن الإمام أبو حنيفة النعمان له جار مغنٍّ أقلقه قلقاً مستمراً، أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ، ضجر منه ثم سكت لأنه قبض عليه ، فذهب أبو حنيفة إلى صاحب الشرطة

وشفع له ، وأركبه على دابته عائداً إلى البيت ، و قال له : يا فتى، هل أضعناك ؟ الإنسان عبد الإحسان ، افتح قلبه بإحسانك عندئذ يفتح لك عقله لبيانك ، الجار أحق الناس .

المذيع:

وإذا استنصرك نصرته .

الإحسان للجار و إقراضه إن طلب ذلك :

الدكتور راتب :

وإن استقرضك أقرضته ، أحياناً قرض عيني طلب رغيف خبز ، طلب مبلغاً بسيطاً، أنت حينما تقرضه متنت العلاقة بينك وبينه ، البطولة أن تمتن العلاقة مع من حولك إما أهلك ضمن البيت ، أو الجيران جغرافياً ، أو الزملاء في العمل ، العلاقات الاجتماعية ، أنت حينما تحسن للجار أنشأت مودة ما بينك وبين الجار ، المودة تمتص بعض المنغصات في المستقبل .

المذيع:

أستاذنا الكريم تقول : وإن استعانك بك أعنته ، وإذا استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، الرابعة .

حقوق أخرى للجار :

الدكتور راتب :

وإن أصابته مصيبة عزيته ، إن أصابه خير هنأته ، أنجب جارك مولوداً هنأته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، هذا شيء دقيق جداً .

المذيع:

أستاذنا هذا تأسيس في تخطيط المدن ، ينبغي أن يكون هناك مواصفات وقياسات .

الدكتور راتب :

قد يكون الجار غنياً يعطي ابنه مبلغاً كبيراً للمدرسة ، أو فواكه غالية جداً ، أو حلويات مستوردة ، هذا الابن ليس عنده هذا الفهم الدقيق الشرعي ، قد يتباهى أمام أصدقائه بهذه الأكلات ، وهذا المبلغ الكبير ، فالبطولة

أن تعطي ابنك المبلغ المعقول الذي يستوي فيه جميع الطلاب ، هذا من حق الجار ، هذا الجار فقير ، هذا الجار غني ، فأنت ممكن أن تطعم ابنك ما شئت في البيت ، أما أن يأخذ الطعام النادر والغالي جداً إلى المدرسة فهذا خطأ يؤذي جارك ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ، وإذا اشتريت فاكهة فأهدِ له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، هذه آداب الإسلام ، الإسلام عقائد، عبادات، آداب .

المذيع:

ولذلك جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة دخلت النار ، وذكر للنبي من كثرة صلاتها وصيامها فبيّن سبب دخولها النار أنها كانت تؤذي جيرانها بلسانها ، كما جاء في الحديث .

الابتعاد عن انتزاع إعجاب الآخرين و العلو عليهم :

الدكتور راتب :



فلذلك :

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

يتكلم بالكلمة مفتخراً ، متباهياً ، مستصغراً من حوله ، و يفعل ذلك لينتزع إعجاب الآخرين ، و ينتزع الثناء عليه منهم ، هذا مرض نفسي ، أنت حينما تعلو على من حولك هناك مشكلة تنشأ فيما بينك وبينهم .

المذيع:

إذا كان الله في عليائه يتولى الدفاع عن حقوق الجيران فينبغي أن يفهم كل واحد منا أن حق الجار ليس أدباً زائداً ، أو ليس في هامش الحياة ، إنما هو حق أمر الله بتأديته .

النّور الذي يلقى في قلب المؤمن يهديه إلى سواء السبيل :

الدكتور راتب :



الإنسان حينما يكون له اتصال بالله يلقي الله في قلبه نوراً :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴾

[سورة الحديد: 28]

هذا النور الذي يلقى في قلب المؤمن من قبل الله عز وجل يهديه إلى سواء السبيل ، يهديه إلى الحكمة ، ولا يوجد عطاء إلهي يفوق الحكمة :

﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً ﴾

[سورة البقرة: 269]

الحكمة أن تقف من جارك الموقف الكامل ، إما موقف المودة ، أو موقف البذل والتضحية ، أو موقف الستر الجميل ، يجب أن يكون هناك مودة و عطاء و ستر ، أحياناً يكون هناك مشكلة في بيت جارك ، و يرتفع الصياح ، أينما جلست تقول : صار مشكلة عند فلان ، تتكلم بها للناس جميعاً ؟

خاتمة و توديع :

المذيع:

ما أجمل النبي صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله حينما وصفه :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

[سورة القلم: 4]

أشكركم أستاذنا على ما تفضلتم به في هذه الحلقة ، وأنتم أعزائي المشاهدين كذلك أشكركم على حسن المتابعة، ألقاكم في حلقة قادمة ، نتحدث فيها من عطر السنة ، و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفصل الثاني : مكانة الجار في الإسلام

2-1 : تفقد شؤونهم

2-2 : العناية بهم

2-3 : التكافل الاجتماعي

2-4 : إكرامه

2-5 : قدسية الجار

2-1 : تفقد شؤونهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، من هو الجار ؟ وما هي حقوقه ؟ وما هي الآثار المترتبة على حسن الجوار ؟ وكيف كان سلفنا الصالح يتعاملون مع جيرانهم ؟ وكيف أدى هذا التعاون الراقي إلى تكافل اجتماعي قلّ نظيره ؟ تابعوا هذه الحلقة من درر الشريعة لنجيب عن هذه الأسئلة جميعها . بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الكرام ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يسعدني أن أكون معكم في هذا اللقاء الطيب الذي نستضيف فيه كالمعتاد فضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم نحن كنا قد بدأنا بالحديث عن القيم والحقوق داخل البيت ، الآباء مع الأبناء ، والأبناء مع الآباء، والزوج مع زوجته ، والزوجة مع زوجها ، وما إلى هنالك ، الآن سنخرج من البيت لكن لن نبتعد كثيراً إلى الجار ، لنتحدث عن حقوق الجار ، والله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أوصى بالجار :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾

[سورة النساء: 36]

أستاذنا الكريم بداية حتى نعرّف الأخوة من الجار الذي ينبغي أن يرعى حقه ؟

مكانة الجار في الإسلام :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد ، وعلى آل وصحبه أجمعين .

عند بعض العلماء أربعون داراً – يميناً ويساراً و شمالاً وجنوباً – جيران ، والآن يوجد أبنية أعلى من أربعين طابقاً نحو الأعلى ، وفي اليابان أربعون لتحت ، الجار الذي يليك إلى أربعين داراً تقريباً ، هذا الجار لكن الجار له حقوق كثيرة ، أي حق الجار لأنه قريب منك، قد تستعين به أحياناً ، وقد ورد في بعض الآثار النبوية : " أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ،


على المسلم أن يعين جاره وينصره إن احتاج معونته

ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منها " هذا الجار قريب منك ، ملاصق ، يرى كل شيء، فلذلك في تاريخنا الإسلامي الجار له مكانة كبيرة جداً ، مرة رجل يسكن إلى جانب الأمير عبد القادر الجزائري ، اضطر إلى أن يبيع البيت فجاؤوا له بسعر دون أن يطمح إليه ، فقال هذه الكلمة: والله لا أبيع جيرة الأمير بثلاثمئة ألف ، هناك من بلغ هذا للأمير ، فقال له : هذا المبلغ مني هدية لك وابق جاري . كان هناك تواصل مذهل .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل وفي الفقه حتى يوجد ما يسمى حق الشفعة ، وهو حق للجار بألا تبيع دارك قبل أن تعرضها عليه ، هذا أمر لعله اليوم .

الدكتور راتب :

وله سعر أقل .

الأستاذ بلال :

والنبي صلى الله عليه وسلم قال :

((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

هل حق الجار ينبع من قضية التكافل الاجتماعي ؟

حق الجار ينبع من التكافل الجغرافي :

الدكتور راتب :

الحقيقة هناك تكافل أسري ؛ الأب وابنه ، والابن وأبوه ، والأخ وأخوه ، والأخ وأخته، تكافل أسري ، وهناك تكافل جغرافي ، هو الجار ، عندنا تكافل أسري وعندنا تكافل جغرافي وكلاهما مطلوبان للمؤمن .

الأستاذ بلال :

وهذه المرأة التي تؤذي جيرانها بلسانها ، هي في النار .

الدكتور راتب :

((إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ))

[أحمد عن أبي هريرة]

الأستاذ بلال :



أستاذنا الفاضل مازلنا في حق الجار ، ننتقل إلى موضوع يحدث جداً بين الجوار ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا أراد جارك أن يغرس خشبة في جداره فلا تمنعه " إن لم يكن هذا يؤذي ، اليوم كثير من الشكاوى في المحاكم ، أحياناً لا يتأذى الجار بفعل جاره ثم يشتكي عليه هذا الأمر كيف يمكن أن يكون ؟

الدكتور راتب :

أنا أعرف رجلاً يسكن في طابق أرضي ، وأراد أن يزوج ابنه ، فالطابق الأرضي معه مساحة كبيرة جداً غير الغرف ، فأنشأ غرفة ليزوج بها ابنه ، جاره في الطابق الرابع اشتكى للبلدية وهدموها له ، يا ترى ما تأثير هذه الغرفة في الطابق الأرض في بهو البيت على جار في الطابق الرابع ؟

الحقيقة هناك أعمال للجيران يستحيا بها والله ، أنا أتألم أشدّ الألم ، إن كان هناك ضرر نوعاً ما مقبول ، أما إذا لم يكن هناك ضرر أبداً .

الأستاذ بلال :

وهذا من حقوق الجار ، أحياناً الجار يخدم جاره وهذا إن شاء الله للمؤمنين لكن الحديث الذي يلفت النظر :

((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، كررها ثلاثاً ، قيل : من هو يا رسول الله ، قال : من لا يأمن جاره بوائقه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

بوائقه أي شروره وآثامه ، ما هو الإيمان الذي ينفيه النبي ثلاث مرات عن جار لا يأمن جاره بوائقه ؟

من عامل جيرانه بأخلاق عالية فقد حقق الهدف الأول من الجوار :

الدكتور راتب :

الإيمان لماذا في الأصل ؟ من أجل الخلق العظيم ، بماذا تفوق النبي الكريم ؟ بخلقه العظيم : أنا أقول : منعكس الإيمان الاجتماعي هو الخلق فقط ، الإيمان هو الخلق – لابن القيم الجوزية – فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان ، النبي الكريم آتاه الله آلاف الخصائص ، الفصاحة والبيان والجمال إلى آخره ، أما حينما أثنى عليه فأثنى على خلقه ، لأن هذا مكتسب شخصي ، هو أخلاقه عالية ، فلذلك الإنسان حينما يعامل جيرانه بأخلاق عالية رضية ، هذا حقق الهدف الأول من الجوار ، والله أنا معلوماتي الدقيقة عندما كنا صغاراً كان هناك موضوع تبادل الطعام يومياً ، كل جار طبخ طبخة يقدم صحناً لجاره ، ويأتيه صحن مقابله، هناك تواصل ، أحياناً يلمحون أن مع جارهم ضيفاً ، كل الجوار يقدمون بعض الطعام ، الضيف يتفاجأ بعشر صحاف من الطعام ، من أين جاءت هذه ؟ أحياناً يكون هناك ضيف معه أولاد كثر ، يتقاسم بيتان هذا الضيف، هناك قصص رائعة للسلف الصالح ، الآن يوجد فردية ، قد لا يعرف الجار جاره الآن ، طرقت أنا باباً أسأل عن فلان ، أين بيت فلان ؟ قالوا : لا نعرفه وهم يسكنون فوقهم منذ سنيتن أو ثلاث .

الأستاذ بلال :



المعاملة بالأخلاق العالية من الأهداف الجوار

هذا الذي تفضلتم به أوصى به النبي فقال : " إذا طبخت فأكثر مرقه ، وأهد منه لجيرانك ". حينما تفضلتم ما حق الجار لفت نظري نهاية الحديث ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ما هذا التأنيب ؟ اليوم في المدارس ماذا نفعل ؟

تجنب كسر كرامة الطفل الصغير :

الدكتور راتب :

في المدرسة مقبول أن تكون التفاحة وسطاً أو صغيرة ، أحياناً يوجد أطعمة ثمنها مئة ليرة ، فأنت عندما تعطي ابنك مبلغ خمسمئة ليرة ، و المبلغ المعتمد فرضاً يقدر بخمس وعشرين ليرة ، هناك أولاد أغنياء يأخذ خمسمئة ليرة يريها لأصدقائه ، والثاني يكون قد أعطاه والده عشر ليرات ، ليشتري قطعة حلوى بسيطة ، أنا أتمنى على الآباء الأغنياء ألا يعطوا أولادهم شيئاً يفوق حدّ الوصف ، لا مال ، ولا حلويات ، هذه تعمل كسراً لكرامة الطفل الفقير .

الأستاذ بلال :



جزاك الله خيراً ، أستاذنا الفاضل وأحسن إليكم ، سنتابع الحديث إن شاء الله بعد فاصل قصير ... عدنا إليكم لنتابع الحديث عن القيم الإسلامية في تعامل الجار مع جاره ، ونحن نقتطف هذه الدرر الطيبة من فم فضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي .

أستاذنا الفاضل كنا قبل الفاصل قد تحدثناعن قضية ولا يخرج بالفاكهة ولدك ليغيظ ولده ، وعممتم ذلك على المجتمع بحيث لا يطغى غني على فقير ، أو لا يظهر الغني غناه أمام الفقير ، الآن أستاذنا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ولكن لها روايات متعددة ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره،

وفي رواية فليحسن إلى جاره ، وفي رواية فلا يؤذ جاره ، لماذا الربط بين الإيمان بالله واليوم الآخر مع الإحسان إلى الجار وعدم إيذاء الجار ؟

ربط الإيمان بالله واليوم الآخر مع الإحسان إلى الجار :

الدكتور راتب :

الإيمان كفكر ثابت ، وكل إنسان يحصّله ، أما كتطبيق ، كمردود ، كنتائج ، فهو الأخلاق ، وأقرب إنسان لك الجار ، لا يرى أهله في الأسبوع مرة لأنهم يسكنون بحي آخر ، أما جاره فيراه يومياً ، حتى أن هناك أخلاقاً للجيران الآن رائعة جداً ، أحياناً يسافر أحد الجيران تجد حاجات البيت مؤمنة كلها من قبل جيرانه ، وكأنه موجود ، حتى في الظروف الصعبة جداً الجار ينوب عن جاره في معالجة بعض المشكلات ، هذا من نتائج الإيمان القوي .

الأستاذ بلال :

هل هناك جيرة في الدول ؟ يحضرني الآن هناك بعض البلدان فيها مأساة كبيرة وجوع وفقر ، هل لدول الجوار يقال : هذه دولة جارة ؟

مسؤولية دول الجوار :

الدكتور راتب :

بالأخبار هذا المصطلح وارد ؛ دول الجوار ، وكأن على دول الجوار الآمنة أن تطمئن من هو خائف ، الدول الجائعة أن تطعم من هو جائع ، هذا شيء مما يؤلف ما بين الدول الراقية .

الأستاذ بلال :

ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم .

من لم يتفقد شؤون المسلمين فليس منهم :

الدكتور راتب :

يقول : أنا لا أعلم ، نقول له : من لم يتفقد شؤون المسلمين فليس منهم ، هذا الجواب .

الأستاذ بلال :



لا بد أن يسعى ليتفقد شؤون جيرانه .

أستاذنا الفاضل الأقربون أولى بالمعروف ، لو أراد إنسان أن يخرج زكاة ماله أو صدقاته فبمن يبدأ ؟

الأقربون أولى بالمعروف :

الدكتور راتب :

هذه المقولة رائعة جداً ؛ أنا لي فيها فهم خاص ، الأقربون أولى بالمعروف هناك قانون نسبي ، يوجد الأقرب نسباً ، والأقرب فقراً ، والأقرب مكاناً ، فالجار القريب الملاصق أولى من الجار البعيد ، والأخ الفقير أولى من الفقير البعيد ، هذه نسباً وهذه جواراً ، وأقرب للإيمان أن يكون مؤمناً ، لو أعطيته شيئاً من زكاة مالك سيشتري به طعاماً حلالاً ، قد لا يستخدمه لشرب الدخان مثلاً ، فكلما كان الجار أقرب إلى الإيمان كان هذا المال الذي تعطيه لجارك ينفق بطرق مشروعة ، فالأقرب إيماناً والأقرب نسباً والأقرب مكاناً ، هذا معنى الأقربون أولى بالمعروف .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل أحياناً تعيش أمام جار ولا تدري بحاله ، أنت لا تعلم ما به من فقر وما به من عوز ، هل نقول له : ينبغي أن تبدأ بالزيارة ، حتى تتفقد حاله وتعلم ما به .

ضرورة زيارة الجار و تفقد أحواله :

الدكتور راتب :

الإنسان حينما يسكن إلى جانب جار يجب أولاً أن يزوره ويرى الوضع ، وضع البيت يا ترى في فقر شديد ؟ في حاجة ؟ في حالة مرضية وهو طبيب مثلاً ؟ في حالة فقر وهو غني ؟ أول شيء التفقد ، ثم الزيارة ، ثم العطاء ، تفقد أحواله ثم التواصل حتى يستأنس ثم تأتي المساعدات .



كل من حولك من المسلمين هو رحم

وأنا والله لا أفهم صلة الرحم إلا بهذه الطريقة ، كل من حولك من الرحم ، هناك مفهوم واسع للرحم ، كل من حولك من المسلمين هو رحم ، رحم الدين أي تتفقد أحواله لتعرف ما وضعه ، له ابن بحاجة إلى درس رياضيات، وأنت تعرف أستاذ رياضيات ممكن أن تقدم درساً أو درسين كهدية ، التفقد أولاً ، والمساعدة ثانياً ، والإكرام ثالثاً .

الأستاذ بلال :

هل من حق الجار على جاره أن يعرفه بالله ؟ أحياناً يكون لك جار ليس كما ينبغي في دينه وأنت زرته وساعدته مالياً لكن ألا يعرفه بالله أيضاً ؟

من حق الجار على جاره أن يعرفه بربه :

الدكتور راتب :

أنا بهذا الموضوع لي رأي ، املأ قلبه بإحسانك ليفتح عقله لبيانك ، أنا قبل أن أنصح لا بد من أن أملأ قلبه بالإحسان ، إن ملأت قلبه بالإحسان فتح عقله لبياني ، دائماً الوسيلة المشجعة الحافزة هي الإحسان ، والإنسان عبد الإحسان ، يا داود ذكر عبادي بإحساني، فإن القلوب جبلت على حبِّ من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل ترون أمن من حق الجار عليك بعد الزيارة والإحسان والتفقد وما إلى ذلك أن تأخذ بيده إلى الله.

الدكتور راتب :



إذا عملنا سهرة كل أسبوع بشكل لطيف ليس بشكل استعلاء أو توجيه ، سهرة كل أسبوع وفيها أحاديث متنوعة ، لا تكن أنت صارماً ، من خلال هذه الأحاديث تنقل شرح آية ، شرح حديث ، يتأثرون تأثراً بالغاً ، العبرة أن يكون هناك حوار ، لا أن تكون معلماً بين الآخرين، إذا كل أسبوع سهرة ، كل أسبوعين سهرة ، إما بقرابة ، أو بنسب ، أو بمكان ، أو بمهنة .

الأستاذ بلال :

جلسة أسبوعية فيها حوار يعرف الناس بربهم ، ويحملهم على طاعة الله عز وجل .

الدكتور راتب :

دائماً التوجيه غير المباشر مؤثر جداً ، سهرة عادية ، أنا قرأت في الانترنيت هذا الموضوع ، اقرأ لهم الموضوع، لا يوجد استعلاء ، لكن هناك موضوعاً لطيفاً قرأته ، إذا اتفقنا كل أسبوع أن يقرأ لنا أحد الأخوة الكرام موضوعاً قرأه بمكان ما ، صفحة من كتاب ، صار هناك جلسة ، و ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا قاموا عن أنتن من جيفة حمار ، وإذا ذكروا الله فيه صار هناك رحمة و سعادة و سكينة .

الأستاذ بلال :

آخر ما أريد أن أقوله وهو أمر حساس ومهم جداً في حق الجيرة ، من حق الجار على جاره أن يحفظ عرضه، النبي يشدد ، طبعاً الزنا فاحشة كبيرة لكن يقول : حليلة جاره ، أن يحفظ عرض جاره .

من حق الجار على جاره أن يحفظ عرضه :

الدكتور راتب :

دائماً الجار له حق استثنائي ، إن سافر الجار كأن الجار الآخر يتولى شؤون البيت، يأتي إنسان يريد الضريبة، أو يأتي موظف الكهرباء ، يتولى الجار هذه الأمور .

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم ، أخوتي الأحباب لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب الممتع، الذي استمتعنا به بهذه الكلمات الطيبة عن حقوق الجار إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

2-2 : العناية بهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

من روائع الأنظمة في الإسلام :

أيها الأخوة الكرام، لا زلنا في رياض الصالحين, من كلام سيد المرسلين, عليه أتم الصلاة والتسليم، والباب اليوم: باب حق الجار والوصية به .



أول الموضوع: أن الإسلام جاء بنظام من أرقى أنواع الأنظمة الاجتماعية، التكافل الاجتماعي، على أساس نسبي، وعلى أساس جغرافي، على أساس نسبي: كل إنسان مكفول من قِبل أحد أقربائه، هذا بحث النفقة في الإسلام، نفقته على أبيه، أو على أخيه الأكبر، أو على عمه، هناك تسلسل دقيق جداً، كل أسرة متضامنة متكاتفة، وكأنهم ضمان جماعي على نطاق الأسرة، فالمجتمع خلايا أسر، وكل أسرة متكفلة بأفرادها .

بعض الأسر في دمشق, لها تقليد رائع، أن موسريها متكفلون بمعسريها، رجل من أهل اليسار, كل شباب هذه الأسرة يسعى لتزويجهم، وتأمين بيوت لهم وأعمال، فإذا تضامنت كل أسرة في دمشق, وفي أي مدينة في سورية فيما بينها، فالغني تكفل بالفقير، والموسر تكفل بالمعسر، والقريب تكفل بالبعيد, لكن بحال غير هذه الحال، وقد تجد في بعض الأسر فردا يملك مئتي مليون، وفردا لا يملك قوت يومه، ولا يتعاونون، مع أن التعاون من واجبات المسلم، قال تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾

[سورة المائدة الآية: 2]

انظر إلى هذا الرزق الذي وعد الله عز وجل من يصل رحمه :

أخواننا الكرام، هناك نصوص كثيرة, تدل على أن صلة الرحم, تزيد في الرزق، كل إنسان يتفقد أهله مطلقاً يزيد رزقه، الذي دفعته يعوّض عليك .

هناك أخ كريم, له ابن عم موظف، وتوفي بمرض عضال، قال لي: دخلت إلى بيته و هو يغسَّل، فسألت أولاده: أعلى أبيكم دين؟ قالوا: نعم، قال: توهمت أو ظننت أن الدين لا يزيد على خمسة وعشرين ألف ليرة، موظف معاشه يكفيه، لعله استقرض في مرضه الأخير، قال : قلت لهم: عليّ دينه، في اليوم التالي سألتهم: كم الدين؟ قالوا: مئة وثلاثون ألفاً، قال لي: والله نقدتها بكاملها، لأني وعدتهم .



حدثني بهذه القصة في صحن جامع النابلسي، وبكى، قال لي: يوم السبت مع أن الأسواق كاسدة بعنا، وكانت حصتي الصافية من مبيعات يوم واحد مئة وثلاثون ألفاً، أقسم بالله وهو حي يُرزق، إذا أراد ربك إظهار الفضل عليك, خلق الفضل ونسبه إليك، الاسم لك, والمال مال الله .

أخواننا الكرام، شيء مجرب، كل إنسان يتفقد أفراد أسرته, ويعطف عليهم, فله استثناء خاص .

لي قريب, توفي والده وهو صغير، هو أكبر أخوته، له ست أخوات بنات، وثلاثة ذكور، فَعلَ فِعلَ الأب، يعطي كل واحدة في العيد عشرة آلاف، هذه يؤمّن لها حاجاتها, وكسوة أولادها، أجرة بيتها، مصروفها، ومع كل الظروف الصعبة, يدخل عليه دخل كبير، شيء مجرب، أي إنسان يتفقد أسرته، ليس أولاده، أولاد أخيه .

هناك رجل في الميدان –بارك الله به– توفي أخوه، وترك له خمس بنات، زوج البنات الخمس، ليس أقلّ من بناته ولو بشعرة، كل شيء أُنفق على بناته, أنفق مثله على بنات أخيه لوجه الله تعالى .

وهناك أخ من أخواننا, هنا في الحريقة, أنا أذكره بخير، له أخ توفي، قال لي: والله لا يدخل بيتي شيء, إلا ولأخي قبله، بعد موته، لا يدخل بيته شيء من سمن, ولا من فاكهة, ولا من حلويات, فإلى أخيه مثله، وكل إنسان ينفق على أقربائه, له رزق استثنائي .

صلة الرحم تزيد في الرزق، وتنسأ في الأجل، هكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام.

أنواع التضامن الاجتماعي في الإسلام :

أيها الأخوة, عندنا تضامنان؛ تضامن اجتماعي: على أساس القرابة, والنسب, والأسر، وتضامن آخر: على أساس الجغرافيا، الجوار، والجوار أربعون بيتاً شمالاً جار، وأربعون جنوباً جار، وأربعون شرقاً جار، وأربعون غرباً جار، وفي النظام الحديث أربعون من فوقك جار، وفي اليابان أربعون من تحت جار، في اليابان ثلاثون طابقاً تحت الأرض، فصار عندك أربعون يميناً، وأربعون يساراً، وأربعون شمالاً، وأربعون جنوباً، وأربعون من فوق، وأربعون من تحت، كل هؤلاء جيران، أي جار له عليك حق الجوار، و لو كان مجوسياً .

إليكم هذا المثال على حق الجوار :

كان لأبي حنيفة جار مغنٍّ، أقلقه إقلاقاً لا يحتمل، كان مغنياً، طوال الليل يغني, ويقول:

أضاعوني و أي فتى أضاعوا ليوم كريهة و سداد ثغر



اعتقل هذا المغني بمخالفة شرعية، فذهب أبو حنيفة النعمان بقضه وقضيضه, بكل مكانته، بكل تألقه إلى السجان، وتوسّط له فأخرجه، وفي الطريق قال له:

((يا فتى هل أضعناك ؟))

والغناء الذي كان يغنيه:

أضاعوني و أي فتى أضاعوا

فأي إنسان له عليك حق الجوار، أي إنسان في محيط أربعين, في أربعين, في أربعين, في أربعين, في أربعين, له عليك حق الجوار .

فإذا كان مسلماً, فله عليك حقان؛ حق الجوار، وحق الإسلام، فإذا كان ابن عمك له عليك ثلاثة حقوق؛ حق الجوار، وحق الإسلام، وحق النسب .

وفي الحديث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

من هو الجار الجنب, والصاحب بالجنب في هذه الآية ؟ :

قال تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

[سورة النساء الآية: 36]

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾

[سورة النساء الآية: 36]

الجار الجنب والصاحب بالجنب، الجار الجنب هو الجار الملاصق لبيتك، أما الصاحب في الجنب فهو زميل العمل، جوار مهني، هناك جوار سكني، وهناك جوار مهني، الجوار المهني جوار العمل، مدرس معك في الثانوية, هذا جار، مهندس معك في الدائرة، طبيب معك في المستشفى، موظف معك في الدائرة, هذا جار، قال تعالى:

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

[سورة النساء الآية: 36]

وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

لشدة وصية النبي بالجار، أما نحن الآن: فأي شيء يتألم منه جارنا نعضّه منه.

من أخلاق الجار في هذا العصر :



أخ من أخواننا, عنده بيت أرضي, بأحد أحياء دمشق بالمهاجرين له وجيبة داخلية، فسحة كبيرة، بناية واجبتها إلى الداخل، وبيته أرضي، والوجيبة نحو الداخل، وابنه في سن الزواج، وتمنى أن يزوجه، وهناك دكان تابع للبيت، جعلها غرفة النوم، واضطر أن يعمّر مطبخاً, مساحته متران بمتر واحد، بوجيبته، في أرض عنده في بيته، لا يمنع منظراً, ولا ضوءاً, ولا شمساً, ولا رياحاً، بناية من أربعة طوابق، البناء السفلي أرضي، عمر مترين بمتر حتى يزوج ابنه، الدكان قلبها غرفة نوم، ويحتاج إلى حمّام، الجار من وفقه في الطابق الرابع, اشتكى عليه فهدّموها له، ولكن لوجه الشيطان فقط، إذا كان فيها إيذاء, فهذا موضوع ثان، إذا كان فيها حجب شمس أو حجب مناظر، فهذا موضوع ثان لا ندخل فيه، أما إذا لا تتأذّى إطلاقاً, ولا بالمليار واحد، وتؤذي جارك، هكذا أخلاق الناس اليوم، لأنهم تنكر بعضهم لبعض, فاستحقوا جميعاً غضب الله عز وجل، لا أحد يرحم غيره أبداً، وقد يكون من أقرب الناس إليك، يتفنن في تطبيق أقسى أنواع القوانين، قد لا يكون في الأمر شيء، وقعت ورقة التسعيرة، هذه لا تنتهي بشهرين سجنا، وقعت هذه الورقة، يمكن للإنسان أن يغض بصره، يقول له: اضبط أسعارك، ممكن أن ينصحه، لذلك: حينما لا نرحم بعضنا, نستحق غضب الله عز وجل .

من حقوق الجار :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ, إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً, فَأَكْثِرْ مَاءَهَا, وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

إذا أعطى الله لرجل عمراً مديداً، يذكر أهل هذه البلدة الطيبة قبل خمسين سنة, كان هناك شيء اسمه: السكبة، أي كل جار يقدم لجاره صحنا من طعامه، فالإنسان أمامه عشرة أصناف من الطعام، حتى إذا كان للأكلة رائحة, لا يشتهي الطفل .

وقد ورد في بعض الأحاديث:

((أتدري ما حق الجار؟ إذا استعان بك أعنته، وإذا استنصرك نصرته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا مرض عدته، وإذا مات شيعته، ولا تستطل عليه بالبناء , فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاهد له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيض ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك, إلا أن تغرف له منها))

انظر وتمعن, ماذا ترى؟ :

أيها الأخوة, بعض رياض الأطفال, يعطي الأب لابنته, عمرها أربع سنوات, خمسمئة ليرة، لأنه غني، هذا حمق، هؤلاء الطالبات مع كل واحد عشر ليرات، أو خمس عشرة، أو خمس وعشرون، أو خمسون، وتعطي ابنتك خمسمئة ليرة، وتحدث مشكلة في المدرسة، وإذا كان سعر الموز مئة وخمس وسبعون ليرة, يعطيها موزتان، الفاكهة النادرة يحب أن تأكلها في البيت أنت وأهلك، لا أن تعطيها لابنك في المدرسة، وهناك حلويات غالية جداً، كلها أجنبية، ثمنها مئة ليرة، يعطيها لابنته في الروضة، تتباهى بها أمام زميلاتها .


الفروقات بين الأولاد في المدرسة تولد البغض والتنافس

((ولا يخرج بها ولدك ليغيض ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك, إلا أن تغرف له منها))

ركبت مرة في سيارة إلى بيروت، وجلس إلى جانبي رجل معه كيس من الفستق وفواكه، يأكل طوال الطريق، وهذا الطفل الصغير يشتهي، أعطه موزة، هذا حمق، أنت تأكل أكلاً نفيساً أمام الناس في الطريق, أو في السيارة، ألا تراعي شعورهم؟ الطفل قد يشتهي هذه الأكلة، وليس عنده منها .

فموضوع الأولاد في المدرسة, لا تعط ابنك إلا الشيء المقبول والمعقول الذي يستطيعه كل الطلاب، تفاحة صغيرة، سندويش، قطعة من الحلوى وطنية ثمنها خمس ليرات، إذا كنت غنياً, فأطعمه في البيت، أما في المدرسة, فيجب أن تعطيه من مستوى البقية، لا يحدث بينهم تنافس .

((ولا يخرج بها ولدك ليغيض ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك, إلا أن تغرف له منها))

هذه أخلاق الجار .

أنعم بهذا الجار ولا تكن بخلافه :

قال لي أحد أخواننا: في غيابي حدث معه حادث سير، جارنا أخذ ابني إلى المستشفى ، وعالجه وأنهى الموضوع، وأرجعه إلى البيت، وأنا لا علم لي، هكذا الجوار، إذا كانت علاقة الإنسان مع الجيران طيبة جدا, يصيرون مثل الأهل، لو سافرت أسبوعاً, فأنت مطمئن، كل من حولك لك أهل، حياة الإيمان جميلة جداً، حياة فيها بحبوحة، فيها سرور، فيها راحة، أخطر شيء جارك، راعه، لا تؤذه، لا تشتك عليه .



قد يقول لك أحد الجيران: إذا أردت أن تبني غرفة:

أنا لا مانع عندي، ولكن عليك بجيرانك، لا يتركونك تعمر، إذا كان في الأمر أذى, فهذا موضوع ثان، ولكن إذا لم يكن هناك أذى, صار هناك حب الأذى، إذا لم يكن هناك إيذاء للجار، فهذا الذي يسعى لإغاظة جاره، هذا عنده حب الأذى، قال أحد الشعراء:

حرٌّ ومذهب كل حر مذهبـي   ما كنت بالغاوي و لا بالمتعصبِ

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى   حب الأذية من طباع الـعقربِ

لي أن أردّ مساءة بـمساءة   لو أنني أرضى ببرق الـخلّبِ

حسب المسيء شعوره ومقاله   في سره: يا ليتني لم أذنـبِ

إذًا:

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً, فَأَكْثِرْ مَاءَهَا, وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

وفي رواية أخرى عند مسلم, عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

((إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي, إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُا, ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ, فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

وقائع :

سيدنا الصديق, كان يحلب الشياه لجيرانه العجائز، لما صار خليفة المسلمين, ليس من المعقول أن يستمر في ذلك، فدخل إلى قلبهم بعض الحزن، في صبيحة اليوم الأول من توليه الخلافة, طرق باب أحد الجيران،

((يا بنيتي افتحي الباب، قالت: من الطارق؟ قالت: جاء حالب الشياه يا أماه))

لم يتخلف يوم تولى الخلافة عن شياه جيرانه العجائز، وهو خليفة المسلمين .

أنا أرى أنه يمكن لأحدنا, أن يكون جاراً مثالياً، أولاً: يشجع الآخرين على أن يكونوا مثله بالعناية والرعاية والاهتمام، لك جار مسافر، أمّن له كل حاجاته في غيابه .

أعرف بناء في بعض أحياء دمشق, أنا والله معجب بأصحابه، عنده سهرة كل يوم الاثنين، يدعون كل يوم الاثنين, أحد علماء دمشق، سهرة وعشاء ودرس، كل جيران البناية من دون استثناء، يصلون كلهم في مسجد واحد، أقاموا حديقة في الطابق الأول للأطفال، مراجيح وألعاب، وأقاموا قاعة استقبال فخمة جدا، كل الأفراح والأتراح بهذا المكان والولائم، وأتوا بمولّد في حال انقطاع الكهرباء, يكفي البناء بأكمله .

أنا ما رأيت في الشام بناء منضبطاً, فيه خدمات عالية جداً كهذا البناء, بسبب تعاون الجيران، يتلقون العلم كل يوم الاثنين، ويصلون الجمعة في مسجد واحد، وعندهم كل يوم الاثنين دعوة، ولهم حديقة لأولادهم؛ شلال،

وألعاب، ومراجيح، وقاعة استقبال فخمة لأفراحهم وأتراحهم، ومولد كهرباء، كأنهم يعيشون وحدهم، شيء جميل جداً .

لو أن كل بناية هكذا يفعلون, لاختلف الأمر، تجد خصومات من أجل الضوء الأوتوماتيكي، خصومات من أجل تنظيف الدرج، ودفع ثمنه، ما هذا المجتمع؟ .

ما مضمون هذه الأحاديث؟ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَارُ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ, قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: شَرُّهُ))



يخاف من جاره، هذا إنسان شرّير، إذا كان الناس يتقونك –لا سمح الله– هذه صفة مدح أو ذم؟ أنا عندي ذم .

وقد ورد في الحديث:

((إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ, مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ))

تخاف من جارك، إذًا: هذا جار سيء جداً، لا بد أن تطمئن له .

وفي رواية أخرى مخيفة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أَنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

إلى جهنم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا يَمْنَعْ جار جَارَهُ, أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ))

تطبيق عملي :

أذكر لكم قصة، ولكنها متواضعة، مرة كنت جالساً في بيتي، وكنت أسمع صوت طرق، ربع ساعة، نصف ساعة، ساعة، وبعد ذلك ما بقي شيء، هذا جار لي يبيع الزهورات ، حبست الزهورات عنده، ففتح فتحة في السور، والذي يحدث يحدث، فجاء على وجيبة بيتي ، فتح فتحة، فقال لي: أنا اختنقت الزهورات عندي، سامحنا، فقلت له: ولكن عندي نشر غسيل وعيال، قال لي: انظر لك حلاً، قلت: تضع لي لوح حديد مربع, بعيداً عن الحائط عشرة سنتيمترات، يستر النظر، ولكن لا يمنع التهوية، فقال: كما تريد، فصلّ ووضع الحديد.



أنا ما كنت أعرف الذي جرى، فصارت رائحة الزنبق طوال اليوم في البيت، وضع (الأسبيراتور) حتى يهوي مستودع الأزهار، أنا وافقت, لأنه جار، ومعه الحق، ولكن حتى لا أتأذى, قلت له: ضع لي حاجزاً من حديد، فوضعه بعيداً عن الحائط عشرين سنتيمتراً، حيث إذا مد الواحد رأسه, كل الزوايا ميتة، وهكذا لا مانع عندي، وأنت حلت مشكلتك، ركب (الأسبيراتور)، وخزّن الزنبق والورود، عشت سنتين أو ثلاثا، ثم تركت البيت، رائحة الزنبق طوال الليل والنهار في البيت .

أحياناً: الإنسان ينفع جاره, فيكرمه الله إكراماً شديداً، وصار بيننا مودة، من هذه الموافقة، هو مضطر، وأنا مضطر ألاّ أُكشف، وجدنا حلاً وسطاً، هو تحققت مهمته، وأنا تلافيت الضرر، لا تكن ضد الجار، حاول أن تعينه، حاول أن تحل له مشكلته .

فالحديث:

((لَا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ, أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ))

لزمه أن يضعه خشبة أو مكيّفا، لا أتركه, ما هذا؟ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ, فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ))

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

الأمير عبد القادر الجزائري, له جار فقير، اضطر أن يبيع بيته، دُفع له مبلغ قليل، فغضب، فقال:

((واللهِ لا أبيع جوار الأمير بثلاثمئة ذهباً، فأوصل أحدهم هذا الكلام للأمير، فبعث إليه، وقال له: خذ ثلاثمئة ليرة ذهباً, وابق جاراً لي))

أتمنى أن يكون كل واحد منا, أن يعيش في بيت أهل، تكون البناية أهلاً، فيها ود شديد وتعاون تهديهم .

اقرأ يا هذا :

كان أحدهم سليط اللسان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

((مَن يقض لسان فلان؟))

إن شاء الله ظننت أن تأتي بمقص وتقص لسانه، يمكن أن تقص لسانه بالإحسان إليه، إذا كان لك جار سفيه, فقدّم له هدية، تجده سكت وسكن، طريق إيجابي وسريع جداً، قدّم له هدية .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((تَهَادَوْا, فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ, وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا, وَلَوْ شِقَّ فِرْسِنِ شَاةٍ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

هكذا علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا خاف الرجل من جاره, فهذه مشكلة، لأن أقرب إنسان لك جارك، تخاف منه، لك عيال، ولك بنات، يخرجون ويدخلون، فهناك مشكلة، فلا أعتقد أن من مصلحة أي إنسان, أن يعادي جيرانه، يكون أحمق .

قف عند هذه النقطة :

هناك نقطة دقيقة، ورد في القرآن الكريم:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[سورة النساء الآية: 19]

قال العلماء قولاً رائعاً، قالوا:

((ليست المعاشرةِ بالمعروف, أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ، بل أن تحتمل الأذى منها))

فإذا قسنا الأمر على ذلك، معاشرة الجار بالمعروف, لا أن تمتنع عن إيقاع به، بل أن تحتمل الأذى منه .

خاتمة القول :

أيها الأخوة, أرى مناسبة حزينة، الجار إلى جوار جاره, يفتح له بيته، هناك أعمال طيبة جدا، جميلة جدا، ولكن أتمنى أن يوجِد كل واحد جيراناً من الطراز الأول، بالإحسان, واللطف, والتهنئة، والزيارة في العيد، وفي المناسبات .



كنت مسافراً, وجئت بالتفاح, خذ له كيساً صغيراً، قد يكون أغنى منك، ولكن الهدية لها معنى كبير، أنه استفقدني، رأيت ابنه فأعنه، قدم له حلوى، هناك بالعكس، يده للضرب إذا أخطأ، هذا مثل ابنك، هذه توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ, أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ, فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا))

[أخرجه البخاري في الصحيح]

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تعالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ, وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

درسنا اليوم: العناية بالجيران، لك جار سفيه، فإذا كان هو سفيهاً, فلك أجر أكبر، إذا كنت كاملا معه, لم يعد سفيهاً، استوعبه .

مرة ذكر لي رجل كبير في السن، توفي رحمه الله، قال لي: الجيد لا يريدك، أنت يريدك الرديء، باللغة العامية، كلام عميق، أنت يحتاجك رجل رديء, سفيه, شرس، تحتويه، توجّهه، وتكرمه، وتقدم له هدية، تزوره، تجده قد تلملم وانضبط، أنت قصصت له لسانه بالإحسان إليه، هذا سلوك الإنسان مع جاره .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينقلب هذا الدرس إلى واقع عملي .

3-2 : التكافل الإجتماعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرِنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

التشريع الإسلامي يضمن للإنسان العيش الكريم من سبلٍ مشروعة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ مع الموضوع المتسلسل المتعلق بكسب المال انطلاقاً من أن تسعة أعشار المعاصي من كسب المال ، وانطلاقاً من أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ))

[سنن الدارمي عن معاذ بن جبل]

أيها الأخوة الأكارم ؛ للإنسان حاجاتٌ ضرورية لابد من أن تغطى بالمال ، فإذا ضاقت سبل كسب المال ، وضاق علم الرجل ، وجهل أحكام الدين ربما زلّت قدمه لكسب المال الحرام .

الإسلام أيها الأخوة ؛ دين الله سبحانه وتعالى ، أوحاه إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾

[سورة المائدة: 3]



ففي التشريع الإسلامي ما يضمن لهذا الإنسان العيش الكريم من سبلٍ صحيحةٍ مشروعة .

تحدثت في الأسبوع الماضي ، وفي خطبة الجمعة السابقة عن التكافل الاجتماعي ، وبينت لكم من خلال هذه الخطبة كيف أن التشريع الإسلامي الحكيم ألزم الأقارب بالإنفاق على الفقراء منهم إلزاماً ، ولم يأمرهم بالإنفاق أمراً ، بل ألزمهم إلزاماً، بحيث أن ولي أمر المسلمين بإمكانه أن يجبرهم على ذلك ، وبينت لكم أن الذي بإمكانه أن يعمل ولا يعمل يلزمه ولي أمر المسلمين أن يعمل كي ينفق على أقربائه الفقراء ، وبينت لكم أيضاً أن الإنسان إذا امتنع عن العمل يبيع ولي أمر المسلمين بعض حاجاته لينفق هذا المال على أقربائه الفقراء ، وفي هذا أروع درجات التكافل الاجتماعي .

حقوق الجار :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ واليوم موضوعٌ آخر، ولكن تحت باب التكافل الاجتماعي ، حقوق الجار ؛ بندٌ من بنود التكافل الاجتماعي ، فالإسلام أيها الأخوة أمر الجار بالإحسان إلى جاره .

فقال الله عز وجل في محكم كتابه :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾

[سورة النساء: 36]

ففي نص القرآن الكريم جاء ذكر الجار بعد ذكر الوالدين ، والأقربين ، هذه الأولويات ، يتحدثون اليوم عن سلّم الأولويات ، الأم والأب في رأس القائمة ، الأقرباء في الدرجة الثانية ، الجار الذي هو إلى جانبك في الدرجة الثالثة .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ الإسلام أمر القريب أن ينفع قريبه ، أمر القريب أن يغني قريبه ، وأن يواسي قريبه ، والجوار نوعٌ من أنواع القرب .

إذا كان القريب يطلق على القرب النسبي ، فالجار قريبٌ من حيث المكان .

ما وردِ في السنة المطهرة عن حق الجار :

ماذا ورد في السنة المطهرة ؟

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ روى الإمام البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه عن عائشة]



هل واحدٌ منكم من دون استثناء ليس له جار ؟ لو أن الجوار جميعاً تكاتفوا، وتعاونوا ، وتسامحوا ، وتعاطفوا ، وأحسن بعضهم إلى بعض ، لو أن المسلمين على مستوى الجوار رعى بعضهم بعضاً، وواسى بعضهم بعضاً ، وأنفق بعضهم على بعض، وتعاهد بعضهم بعضاً ، لكنا في حالةٍ غير هذه الحالة .

هذه نصوصٌ محكمةٌ من كتاب الله ، وسنة رسوله الصحيحة ، تأمرنا إن كنا مؤمنين أن نحسن إلى الجيران .

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه عن عائشة]

وروى البخاري أيضاً عن أبي شريح العدوي : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قَالَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

[متفق عليه عن أبي شريح العدوي]

أي جار من دون أن تنظر من هو ، ما دينه ، ما انتماؤه ، أي جار .

لأن العلماء يقولون ، " الجار له حقٌ على جاره، ولو كان مشركاً ، والجار المسلم له حقان : حق الجوار، وحق الإسلام، والجار المسلم القريب له ثلاثة حقوق : حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق القرابة" .

كلكم يعلم القصة الشهيرة التي جرت مع الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى . كان له جارٌ من أهل الكتاب ، وكان سكّيراً ، مغنياً ، يقلقه طوال الليالي ، بعد أن يشرب الخمر ، وتدور به هذه الخمر ، يمسك آلته ويغني، ويقول : أضاعوني ، وأي فتى أضاعوا !

إلا أن هذا الإمام العظيم افتقد هذا الصوت أياماً عديدة ، فسأل عنه فإذا هو في السجن ، فتوجه إلى المحتسب وشفع له ، ويروي كاتب هذه القصة أن ذنبه ليس حداً من حدود الله ، شفع له ، وأعاده إلى البيت ، وزاره مهنئاً، وقال له : يا فتى هل أضعناك ؟

تقول أنت : أضاعوني، وأي فتى أضاعوا ! هذا القريب بهذا الشكل ، بهذه المعصية له حق على جاره ، فكيف بالجار المسلم ؟ فكيف بالجار المسلم القريب ؟

ارتباط صحة العبادات بصحة المعاملات :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ضيعنا من الإسلام المعاملة ، ظننا الإسلام صلاةً ، وصياماً، وحجاً ، وزكاةً ، ونسينا أن الإسلام في أصله مكارمٌ للأخلاق ، نسينا أن الإسلام في أصله معاملات ، لا تصلح العبادات إلا إذا صحّت المعاملات ، لا تستطيع أن تتصل بالله عز وجل في الصلاة إلا إذا كنت محسناً ، ولا أن تصوم رمضان صوماً صحيحاً مقبولاً إلا إذا كنت محسناً ، لا يقبل الله منك حج بيته العظيم إلا إذا كنت محسناً ، هذه العبادات الشعائرية لا قيمة لها إن خلت من العبادات التعاملية . والدليل على هذا أن الله عز وجل يقول:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لم يزدد من الله إلا بعداً))

[الطبراني عن ابن عباس]

و :

((من لم يكن له ورعٌ يصده عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيءٍ من عمله))

[الجامع الصغير عن أنس بن مالك]

أيها الأخوة الأكارم ؛

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ...))

[متفق عليه عن أبي شريح العدوي]

وفي روايةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول : قد تكرم الجار بكلمة طيبة ، بوجه طلق ، بسلامٍ حار ، وقد ينتهي الأمر ، وقد لا تؤذي جارك، تمتنع عن إيقاع الأذى به ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث أخرى يُحمّل الجار عبئاً مالياً على جاره يقول عليه الصلاة والسلام :

((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به))

[البزار والطبراني عن أنس]

لو تفقد كل منّا جاره ، لكان هذا التفقد ، وهذه المواساة ، وذاك الإحسان ، نوعاً من أرقى أنواع التكافل الاجتماعي، الإسلام كفّل الأقرباء بعضهم ببعض ، وكفل الجيران بعضهم ببعض ، فإما أن يكون قريبك نسباً، وإما أن يكون قريبك مكاناً .

الحث على تمتين العلاقة بين الجيران و حلّ عقدهم :

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[مسلم عن أبي ذرّ]

العلماء قالوا : ليس في هذا الحديث ما يشير إلى أن هؤلاء الجيران فقراء ، قد يكونوا أغنياء ، لكن هذا التواصل، وهذا التهادي ، وهذا العطاء مما يمتّن العلاقة بين الجيران ، ربما الجار المسلم الصادق إذا كان محسناً إلى جيرانه ، أعانهم ، أعطاهم ، أهداهم ، أكرمهم ، حلّ بعض مشكلاتهم ، تكفّل ببعض حاجاتهم ، حلّ عسير عقدهم ، لعل هذا الجار المسلم بأخلاقه الرفيعة ، وبإحسانه الجزيل يجذب كل جيرانه إلى الاستقامة على أمر الله ، وإلى طاعة الله ، وإلى التوبة النصوح ، ومن أدراك أن الدعوة إلى الله لا تُفلح ، ولا تنفع ، ولا تجدي إلا إذا فتحت القلوب بالإحسان ، قبل أن تفتح الآذان بالكلام ، ما قيمة الكلام إن لم تكن محسناً ؟ ما قيمة الكلام إن لم تكن مثلاً أعلى ؟ ما قيمة الكلام إن لم تكن قدوةً ؟ ما قيمة الكلام إن لم تكن أسوةً؟



هل تدري أيها الأخ الكريم إذا كنت تسكن في بناء، أو في بيت ، ولك جوار ، ورأوا من عفّتك ، ومن استقامتك ، ومن ترفعك عن سفاسف الحياة ، ومن خدمتك لهم ، ومن إحسانك، هل تدري أن هؤلاء الجيران في يومٍ من الأيام قريبٍ ، أو بعيد ، ربما مشوا معك إلى طاعة الله عز وجل ، وهذه أصل الدعوة .

أنسيتم أن سيدنا الصدّيق صاحب رسول الله الأول الذي ما طلعت شمسٌ على رجلٍ أفضل منه ، هذا الصحابي الجليل كان يحلب شياه جيرانه ، خدمةً لهم ، أنسيتم ذلك ؟

أنسيتم أن هؤلاء الجيران حينما تولى الخلافة أصابهم الحزن ، لأن هذه الخدمة التي كان يؤدّيها لهم لم يؤدها بعد اليوم ، صار خليفة المسلمين ، ففي صبيحة اليوم الأول لتولّيه الخلافة ، طُرق باب هؤلاء الجيران ، فقالت الأم لابنتها : يا بنيتي افتحي الباب ، ففتحت البنت الباب ، قالت : من الطارق يا بنيتي ؟ قالت البنت : جاء حالب الشاة ، ليحلب لنا الشياه ، وهو سيدنا الصديق ، هكذا عامل جيرانه .

الإسلام ليس أن تؤدي الشعائر ، وهناك التقاطع ، والتدابر ، والتباغض ، والتحاسد، وحب الذات ، وإنكار حاجة المسلمين ، ليس هذا هو الإسلام .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[مسلم عن أَبِي ذَرٍّ]

هنا ليس القصد من الحديث إطعام الجائع ، ولكن القصد التواصل ، والتعاطف ، والتراحم ، والتحابب ، وأن يكون هذا البناء يداً واحدةً ، قلباً واحداً ، جسداً واحداً ، كتلةً واحدة.

في روايةٍ أخرى يقول هذا الصحابي الجليل سيدنا أبو ذرّ : إن خليلي أوصاني ، أي رسول الله ، إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ، ثم انظر أهل بيتٍ من جيرانك ، فأصبهم منها بمعروف . فسر الإمام النوويّ هذا الحديث ، وقد ورد في صحيح مسلم ، وللإمام النووي كتاب في شرح صحيح مسلم ، فسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأصبهم منها بمعروف ، أي أعطهم منها شيئاً .

حدود الجوار :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ إذا تأكدت الحقوق بأسبابٍ فمن أعظم أسباب إكرام الجار هو قرب الدار ، هذا الجار الذي يطلع عليك ، يرى مدخلك ، ومخرجك ، يرى عورتك ، يرى مشكلتك ، يرى ضيقك ، هو أولى الناس أن يرعاك ، هو أولى الناس أن يتفقدك ، وأنا أعرف والله جيراناً كثيرين بينهم من التواصل ، والتراحم ، والتعاطف، والمودة ، والإخاء ، والبذل ، والمؤاثرة ، والمحبة ما يفوق ما بين الأقارب بكثير .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ كما قلت لكم : إن الجار المسلم القريب له عليك ثلاثة حقوق ، حق الجوار ، حق الإسلام ، حق القرابة .

الآن قد يسأل سائل : ما حدّ الجوار ؟ من هم جيراني ؟ أنا أسكن في هذا البناء، من هم جيراني ؟ هم سكان هذا البناء فقط أم من هم جنبي ، من هم حولي ، من هم أمامي ، من هم خلفي ، من هم عن يميني ، من هم عن شمالي ، من هم فوقي ، من هم تحتي ؟ ست جهات .

قال بعض العلماء اقتباساً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن حدّ الجار أربعون داراً))

من كل جانب ، أربعون يميناً ، وأربعون شمالاً ، وأربعون أماماً ، وأربعون خلفاً .

وكما قال بعض العلماء تدور الأحكام الشرعية مع دورة الأعراف والزمان ، فإذا كان البناء عالياً ، يضاف إلى هذا الحديث قياساً على ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام من كان فوقك ، وإذا غصنا تحت الأرض طوابق كثيرة ، وإلى من هم تحتك ، إذاً جيرانك كما قال بعض العلماء : أربعون داراً ، يميناً ، وشمالاً ، وأماماً ، وخلفاً، وفوقك ، وتحتك .

بعضهم قال حدود الجوار من سمع نداء المؤذن ، إذا أذن المؤذن آخر من يسمعه فهو جارك .

وقال بعضهم : حدود الجوار من سمع إقامة الصلاة ، وكانت إقامة الصلاة تسمع من مسافة لا بأس بها .

وقال بعضهم : من ساكن رجلاً في محلةٍ فهو جاره .

وقال بعضهم : حدود الجوار ترجع إلى العُرف لكل بلدةٍ ، لكل قرية ، لكل محلّةٍ ، عُرفٌ يقول : فلان جارك . لكن أبا يعلى رضي الله عنه روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((حق الجار أربعون داراً هكذا ، أشار بيده الشريفة ، وهكذا ، وهكذا ، وهكذا ، ثم قال : يميناً ، وشمالاً ، وقداماً ، وخلفاً))

[رواه أبو يعلى عن شيخه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف. وحديث كعب بن مالك في باب أذى الجار]

وقياساً على هذا الحديث قلت لكم : وأعلى ، وأسفل .

وروى الطبراني عن كعب بن مالك قال :

((أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال يا رسول الله : إني نزلت في محلة كذا ، وإن لي جاراً من أشدهم عداوةً، وإيذاء ، ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ بعث النبي عليه الصلاة والسلام أبا بكرٍ، وعمر، وعلياً، يأتون المسجد ، ويقولون على بابه لأصحاب رسول الله الداخلين فيه : ألا إن أربعين داراً جاراً ، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه))

[الطبراني عن كعب بن مالك]

انتبهوا. كلامٌ خطير ! إذا كنتم تصدقون أن كلام النبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق به عن الهوى :

((ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه))

[المعجم الكبير عن ابن مسعود]

من لم يأمن جاره شرّه . ما إن تفعل شيئاً حتى يشتكي جارك عليك ، وحتى يأتيك البلاء الأعظم ، أهذا هو الإسلام ؟ أهذه أخوة الإيمان ؟ أهذه أخوة المؤمنين ؟

حدود مسؤولية الجار تجاه جاره :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ موضوعٌ لابد منه، من فروع هذا الموضوع .

ما حدود مسؤولية الجار تجاه جاره ؟ حديثٌ ورد من طرقٍ كثيرة ، لكن هذه الطرق الكثيرة يقوّي بعضها بعضاً.

الحديث المعروف ، والذي تسمعونه مني كثيراً ، حينما سأل النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام :

((أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها . ثم قال : أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله))

[أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده]

هذه حقوق الجار ملخصةً في هذا الحديث الشريف .

قطع اللسان بالإحسان :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أعرف رجلاً له جارٌ كان شديد الأذى له ، قال لي : قرأت مرةً قول النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال لأصحابه : من يقطع لسان فلان ؟ فأصحابه النبهاء فهموا أن قطع اللسان يكون بالإحسان لا بقطع اللسان . قطع اللسان بالإحسان . قال : فأهديته هديةً ، فإذا هو من أحسن الجيران . أحياناً كما قال عليه الصلاة والسلام :

((الهدية تذهب وحر الصدر ..))

[أخرجه أحمد والترمذي عن أبي هريرة]



إذا كان هناك كلام ، أحقاد ، استفزاز بين الجيران ، وآذاك جارك ، توسلت إلى إيقاف حملته عليك ، إلى قطع لسانه بالإحسان إليه ، هذا من قبيل الحكمة التي أمرنا بها النبي عليه الصلاة والسلام .

انطلاق الإسلام من التكافل الاجتماعي :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه عبد الله بن الزبير يقول :

((ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع))

وقد فسر العلماء هذا الحديث : أن كمال الإيمان يتناقض مع هذه الحالة ، لن تكون مؤمناً كاملاً إذا شبعت ، وجارك جائع ، لذلك الإسلام ينطلق من التكافل الاجتماعي .

التكافل الاجتماعي فيما بين الأقارب موضوع الخطبة السابقة .

والتكافل الاجتماعي فيما بين الجيران ، وإن شاء الله تعالى نبقى في موضوع التكافل الاجتماعي لخطبتين قادمتين كي تعرفوا أن هذا التشريع من عند الله ، وأنه تشريعٌ كاملٌ ، وتام ، وأن الإنسان متى يلجأ لأن يأكل مالاً حراماً ؟ متى يلجأ لأن يستقرض مالاً بفائدة عن طريق العلاقة الربوية ؟ متى يلجأ ليكسب مالاً لا حق له به ؟ حينما يجهل أن في الإسلام سبلاً لمعاونة المحتاج ، وإكرام الفقير ، ورفع شأن الضعيف .

ضرورة محافظة الإنسان على مال أخيه :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة : 188]



هذه الآية من عظيم النظم أن الله عز وجل سمّى مال أخيك المؤمن ، سمّاه مالك ، والإنسان ماله بشكلٍ عفويّ ، وفطري ، يحافظ عليه ، فإذا سمى الله مال أخيك المؤمن ، سماه مالك أنت ، فأنت مأمورٌ من قِبل المولى جلّ وعلا أن تحافظ على هذا المال ، فلأن تمتنع عن أن تأكله بالباطل من باب أولى .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أعود وأقول : إن تسعة أعشار المعاصي من كسب المال. نقطتا ضعفٍ في الإنسان : المال ، والنساء ، فإذا كنت محصّناً من جهة النساء ، وكنت محصناً من جهة المال هانت عليك كل الأمور ، ورأيت الطريق إلى الله سالكة ، وأقبلت على الله ، وذقت حلاوة الإيمان ، ووفقك الله عز وجل إلى ما تحب وترضى ، وكفاك بحلاله عن حرامه ، وبطاعته عن معصيته .

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلْنَتَّخِذ حذرنا ، الكيّس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتْبعَ نفسه هواها ، وتمنّى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

2-4 : إكرامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لِنَهْتَدِيَ لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكّلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقرارًا لرُبوبيَّته ، وإرغامًا لمن جحد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا صلى الله عليه وسلّم رسول الله ، سيّد الخلق والبشر ، ما اتَّصَلَت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بِخَبر ، اللَّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدّين ، اللَّهمّ ارْحمنا فإنّك بنا راحِم ، ولا تعذّبنا فإنّك علينا قادر ، والْطُف بنا فيما جرَتْ به المقادير ، إنَّك على كلّ شيءٍ قدير ، اللّهمّ علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدْنا علمًا ، وأرنا الحقّ حقًّا وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتّبعون أحْسنه ، وأدْخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

إكرام الجار :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لازلنا في الموضوع المُتَسلْسِل حول الرحمة التي هي من لوازم المؤمن ، وكيف أنّ هذه الرحمة تبْدو على شكل برّ الوالدين وإكرام اليتيم .



واليوم نتحدّث عن إكرام الجار ، الشيء الذي يُلفتُ النّظر في الأحاديث الشريفة أنّ النبي عليه الصلاة والسلام ربَط الإيمان كلّهُ بإكرام الجار ، بل نفى عن الذي لا يأمنُ جارهُ بوائقه الإيمان ، إذًا كم هي علاقة هذا الخلق بالإيمان ؟ علاقةٌ وشيجة ، بل هي علاقة ترابطيّة، فلو أُلغِيَت لأُلغيَ الإيمان .

أيها الأخوة الأكارم ؛ قد يسألُ أحدكم هذا السؤال : الناس يُسيؤون إلى جيرانهم إساءةً بالغة ، وهذا شأنُ الناس اليوم ، فما جَدْوى الحديث في هذا الموضوع ؟!

الجواب أيها الأخوة ؛ نحن في خُطب الجمعة لا نُصَوِّرُ الواقع ، ولكن نريد أن ننْهضَ به ، لا نتحدّث عمّا هو كائن ، بل عمّا يجبُ أن يكون ، لا نتحدّث عن سقطات الناس ، وعن غفلتهم ، وعن تقصيرهم ، وعن انحرافهم، بل نتحدّث عن الشّرع الحنيف الذي جاء به النبي الكريم ، وعن المُثل العليا الواقعيّة التي تمثّلها الصحابة الكرام، فَمُهِمَّةُ الخطيب لا أن يُصوّر الواقع ، هذه مهمّة كتّاب القصّة ، مهمّة الخطيب أن ينهضَ بهذا الواقع المرّ ، أن ينهضَ بهذا الواقع المؤلِم ، حينما يتدابرُ الناس ، حينما يتخاصمون ، حينما يتشاحنون ، حينما يُسيءُ بعضهم إلى بعضٍ ، عندئذٍ نُزِعَتْ هَيْبتُهم من قلب أعدائهم .

حقوق الجار :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ للجار على الجار في القِيَم الإسلاميّة ، وفي الآداب الشرعيّة حقوقٌ تُشبِهُ حقوق الأرحام، وهو الشيء الذي يلفتُ النظر ، من هذه الحقوق المواصلة بالزيارة ، قد يُسْألُ جارٌ من الذي فوقك ؟ فيقول : لا أدري ! في بناءٍ واحد ، ومن عشر سنوات لا يدري من هو فوقه ، المواصلة بالزيارة ، والتهادي ، أن يُهْدِيَ كلٌّ منهم الآخر هديّة تعبيرًا عن المودّة ، والعيادة حين المرض ، والمواساة حين المصيبة ، والمعونة حين الحاجة ، وكفّ الأذى.



أيها الأخوة الأكارم ؛ أتمنّى أن يتّضح لكم ماذا يفسّر العلماء كلمة : وعاشروهنّ بالمعروف ، مع الفارق طبعًا ، ليْسَت المعاشرة بالمعروف أنْ تمْتَنِعَ أن إيقاع الأذى ، بل المعاشرة بالمعروف أن تحْتَمِلَ الأذى ، وفرْقٌ كبير بين أن تمتَنِعَ عن إيقاع الأذى، وبين أن تحْتَمِل الأذى ، كفّ الأذى ، احْتِمال الأذى ، المناصرة بالحق ، النّصْح للجار ، تَهْنِئَة الجار ، تَعْزِيَة الجار ، مشاركة الجار في المسرات

والأفراح ، مُواساتهُ في المصائب والأحزان ، حقّ الشُّفْعة ، وحقّ الشّفعة عدَّه بعض العلماء حقًّا مُلزِمًا ، أيْ إذا كنتَ تسْكن في بيتٍ ، في طابقٍ واحد ، ولك جارٌ أراد أن يبيعَ بيتهُ يجب أن يسألك قبل كلّ شيءٍ ، فهو مُلزمٌ أن يبيعهُ لك بالسّعر الرائج فإذا باعهُ لِغَيرك يمكن أن تُقيم عليه دعْوى ، والقاضي يُلزمُه بِفَسْخ البيع وبيْعِهِ لك، هذا هو حقّ الشّفعة ، في بعض المذاهب حقّ مُلْزم ، لذا المواصلة بالزيارة ، والتهادي والعيادة ، والمواساة والمعونة ، وكفّ الأذى ، واحتمال الأذى ، والمناصرة بالحقّ ، والتّهْنِئة ، والتّعزِيَة ، والمشاركة في المسرات والأفراح ، والمواساة في المصائب والأحزان ، وحقّ الشّفعة .

في القرآن الكريم آيةٌ دقيقة ، يقول الله جلّ جلاله :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾

[سورة النساء : 36]

مَوْطن الشاهد ؛ والجار ذي القربى ، وقد انقسمَ المفسّرون في تفسير والجار ذي القربى والجار الجنب إلى فريقين ؛ الفريق الأوّل فَهِمَ الجار ذا القربى هو الجار الأقرب ، والقريب الملاصق ، الآن الأبنيَة الحديثة في مستوى واحد ، أنت في شقّة ، وهو في شقّة ، هذا هو الجار الأقرب ، والجار ذي القربى ، وأما الجار الجنب فهو الذي جانبَكَ ، أيْ ابْتَعَدَ عنك ، وهناك حديث سيَرِدُ بعد قليل:

((إن أربعين دارًا شرقًا كلّهم جيرانك . . .))

وقد نضيفُ وأربعين فوقًا ، وهذا في الأبْنِيَة الشاهقة ، وفي بعض البلدان : وأربعين تحتًا ، ستّ جهات كلّهم جوار ، الاتِّجاه الآخر في معنى الجار ذي القربى ، والجار الجُنُب ، الجار القريب نسبًا ، والجار الجُنب ؛ الجار غير القريب نسبًا ، جارٌ وجار أقرب هو المعنى الأوّل ، المعنى الثاني جارٌ قريبٌ نسبًا ، وجارٌ لا يمدّ لك بِنَسبٍ ، على كلٍّ الله جلّ جلاله ، والنبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالجار عُمومًا ، وخصّ الجار المسلم والجار القريب بميزَتَين، فإذا كان لكل جارٍ حقّ عليك ، فللجار المسلم حقّان ؛ حقّ الجِوار وحقّ الإسلام ، وللجار المسلم القريب ثلاثة حُقوق ؛ حقّ الجار ، وحق الإسلام ، وحقّ القرابة .

الإسلام معاملة و أخلاق و قِيَم و مُثُل :

أيها الأخوة الأكارم ؛ إلى السنّة النبويّة المطهّرة ، روى البخاري ومسلم عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه عن عائشة]



علاقات الإرث هي علاقات القرابة فقط ، مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظَنَنْتُ أنّه سيُورِّثه ، أغلبُ الظّن أنّ القريب تراه في الأسبوع مرّة ، وهناك قريب تراه في الشّهر مرّة ، ومعظم الأقارب تراهم في العام مرّة ؛ في العيد فقط ، لكنّ الجار تراه كلّ يومٍ عشر مرّات، خمسين مرّة ، فالجار دائمًا أنت وإيّاه في مكان واحد ، لذلك لمّا جاء عمرَ بن الخطاب رجلٌ ، وسألهُ : هل يعرفُك أحد ؟ قال : نعم ، فلان يعرفني ، فقال : ائتني به ، فلما جاء به ، قال له : هل تعرفهُ ؟ فقال : نعم ، قال : هل جاورْتَهُ ؟ قال : لا ، قال : هل سافرتَ معه ؟ قال : لا ، قال : هل حاكَكْتَهُ بالدّرْهم والدّينار ؟ قال : لا ، فقال عمر : أنت لا تعرفهُ ، لذلك من الذي يعرفُك حقّ المعرفة ؟ جارُك ، لأنّهُ مطّلِعٌ عليك ، في مَدْخلك ، ومخرجك ، وفي شأنك كلّه ، لذلك :

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه عن عائشة]

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ))

[البخاري عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ]

شيءٌ مُخيف ، نفى عنه الإيمان كليَّةً بِقَسَمٍ وتَكرار ، القسَم مؤَكِّد ، والتَّكْرار مُؤَكِّد ، والبوائق جمْعُ بائقة ، السّرور والغوائل ، وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

كلُّ الذي أُريدُه أنْ تفْهموا الإسلام فهْمًا حقيقيًّا ، فالإسلام معاملة ، والإسلام أخلاق، والإسلام قِيَم ، والإسلام مُثُل ، والإسلام الْتِزام ، والبخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

أي من لوازم الإيمان بالله تعالى ، وباليوم الآخر ، إكرام الجار ، وإكرام الضَّيف ، والتّكلم بالحق ، والسّكوت عن الباطل ، هذه أساسيّات أخلاق المسلم . عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ))

[مسلم عن أبي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ]

الإحسان إلى الجار و عدم الإساءة إليه :

كُنَّا في كفّ الأذى ، كنّا في عدم الأذى ، وفي النّهي عن الأذى ، وفي أن يأْمَنَ جارُه بوائقهُ ، والآن إذا كنتَ مؤمنًا بالله واليوم الآخر عليك أن تُحْسِن إلى جارك ، كنّا في المواقف السَّلْبيّة ؛ عدم الأذى ، وعدم الإقلاق ، عدم الإزعاج ، والآن الإحْسان .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

[الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو]

صاحبان ، صديقان ، شريكان ، جاران ، خيرُ الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، إذا فقْتَهُ بالإحسان فأنت أفضلُ منه ، إذا فقْتَهُ في الانضباط فأنت أفضلُ منه ، إذا فقْتَهُ في العفو فأنت خير منه .

((خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

[الترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو]



أيها الأخوة ؛ نحن نتحدّث عن أقوال النبي عليه الصلاة والسلام، نطْربُ لها ، والله الذي لا إله إلا هو لو طبَّق أحدهم بعض هذه الأحاديث لطربَ حينما يطبّقها ، وحينما يشعر أنَّه وفق السنّة ، لقطَفَ ثِمارها ، شتّان إذا تخيَّلْت جارًا محسنًا لجاره شعَرْتَ بِنَشْوَة ، فكيف إذا أحْسنْتَ فِعلاً ؟ المَوْقف العملي أبلغُ بِكَثير من أيّ مَوْقفٍ نظري . وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ]

هذه سنّة ؛ أنْ يتهادى الجيران بعض الطّعام ، وهذه تَزيدُ المودّة مودَّةً ، وتزيدُ العلاقة متانةً ، وتزيدُ الأخوة أخوَّةً، وتزيدُ الحبّ حبًّا .

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ]

قد تقَدِّمُ شيئًا لا يُذْكَر ، لكن له معنى كبيراً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ))

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

لا تحْقرنّ هديَّة تقدِّمها لجارتها ولو فرْسنَ شاة ، وفرْسَن الشاة هو ظفرها أعليهِ لحْمٌ؟ لا ، هذا إذا كنت أيّتها الجارة لا تمْلكينَ غيره ، قدِّميهِ لجارتك ، طبعًا ليس المَقصود تقديم ظفْر شاة ، بل المقصود عدم الاسْتِحياء من إعطاء القليل ، فإنّ الحِرْمان أقلّ منه . والنبي عليه الصلاة والسلام يأمرنا أن نأْذَنَ لِجيراننا أن يستخدموا بعض حِيطان بيوتنا ، وليس المقصود الآن حائط البيت ، فالبيوت فيما مضى كانت متراكبة ، فقد يحتاجُ الجار أن يضعَ خشبةً على حائط جاره ، لكن المقصود أن تبْذلَ له بعض المعونة ، وتسْمَحَ له بِبَعض التّصرفّات إن كانت تنْفعُهُ ، ولا تؤذيك ، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

الآن لو أردْتَ أن تُجْري تعديلاً طفيفًا في أعماق بيتك لرأيْتَ عشَرات من حوْلكَ قد اشْتَكَوا إلى المحافظة ! تعديل داخلي ، لا يؤذي أحدًا ، حتى إنّ دوائر البلديّات لا تحتاج إلى موظّفين يخبرون عن المخالفات ، وكلّ هذا بفضل الجيران !!! فالجيران وحدهم يخبرون عن كلّ مخالفة ، قَالَ :

((لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :

((إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي ؟ قَالَ : إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا))

[البخاري عَنْ عَائِشَةَ]

لئلاّ تقع الحجاجات ، مَبْدَأ ، فأنت إذا دُعِيَت إلى دَعْوَتَين ، فأنت ينبغي أن تؤدّي الأولى زمنًا ، المؤمن يُلبّي الأولى ، إذا أردت أن تهدي جارًا فالأقرب إليك. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

((مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ فِي حَائِطٍ فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ))

[أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]

أي لا يَبِعْ حقّه في الشِّرْكة أو حقّه في البيت إذا كان له جارٌ حتى يستأذن جارهُ أو شريكه ، وهذا لَعَمْري لَمِن أدقّ الحقوق التي بيّنها النبي عليه الصلاة والسلام .

من سعادة المرءِ أن يعيشَ مع جيرانٍ أفاضل يطمئن لهم :

الجار في نَظَر الإسلام مُعين ، ناصِر ، حارِس ، أمين ، يُطْعمُكَ إذا جُعْت ، يُهْدي إليك من طبْخه ، ولو لم تكُن جائعًا ، يُشارك في الأفراح والأتراح ، يُواسي ويُعزّي في المصائب والأحزان ، يُرْشِد ، وينصَح ، يتعاوَن معك على البرّ والتقوى ، يعودُك إذا مرِضْت ، يزورُك زيارة الأخوة الخالصَة ، يحْفظُك في أهلك وذريّتِكَ ، لا يخونك في مالٍ ولا أهلٍ ولا ولد ، لو أنّ النبي عليه الصلاة والسلام وصَلَتْه أنباء الجيران اليوم !!! كيف أنّهم يُزْعِجون إزْعاجًا لا حُدود له ، أدنى هذه الإزعاجات ، ازْعاجات الأصوات المرتفعة التي تقْلق النائم ، وتوقِظ النائم ، وتفْعَلُ فِعْلها السيّئ في النّفوس ، القمامات التي تُلقى ، أن يسْتَعيروا حاجةً، ولا يرُدّوها ، أن ينظروا إلى محارم جيرانهم ، بينما عَنْتَرة العَبسي في الجاهليّة كان يقول :

وأغضّ الطرفي إن بدَتْ لي جارةٌ حتى يُواري جارتي مَأواها

***

عَدَمُ الأمانة ، لذلك كَمْ مِن رجلٍ هَجَرَ بيتهُ ضجرًا من جارهِ ؟ وكم من بيْتٍ بيعَ بنِصْف ثمنهِ فِرارًا من الجار ذي الأخلاق السيّئة ؟ كان في الشام أمير اسمهُ عبد القادر الجزائري، كان رجلاً عظيمًا ، كان له جارٌ ضاقَتْ به الدنيا ، واضْطرّ إلى بيْعِ بيْتِهِ فعَرَضَهُ للبيْع فَدُفِعَ له ثمنٌ بخْس ، فانْفَعَل وقال : واللهِ لا أبيعُ جِيرَةَ الأمير بهذا المَبْلغ ، هناك مَنْ أوْصَلَ هذا الخبَر إلى هذا الأمير ، فاسْتَدْعى جارهُ وأعطاهُ المبلغ كلّه ، وقال : ابْقَ جارًا لي !! إنَّك لا تبيعُ جيرتي بهذا المبلغ ، وأنا لا أبيعُك أبدًا .

من سعادة المرءِ أن يعيشَ مع جيرانٍ أفاضل ، من مُتَع الحياة الدنيا أن تطمئن إلى أنّ الذي إلى جانبك ، والذي فوقك ، والذي تحتك ، يحبّك وتحبّه ، يحفظ حرمتَكَ ، وتحفظُ حرمتهُ ، تحرصُ مالهُ ، وتحرصُ مالك ، ويتفقّد أهلك ، وتتفقّد أهلهُ في غيبَته ، نحن نتذوّق القِيَم الإسلاميّة نظريًا ، ولكن واللهِ لو عِشناها أيها الأخوة

لشَعَرنا بِسَعادةٍ لا توصَف ، على الرائحة ، على الوصْف نسْعَد ، نَطْرب ، فكيف إذا عِشْناها ؟ كيف إذا عِشْنا هذه القِيَم ؟ وكيف إذا كُنّا كما أراد النبي ؟ كيف إذا كُنّا كما وجّهنا النبي عليه الصلاة والسلام ؟ أنا أعلمُ بيوتًا بيعَتْ بنِصْف ثمنها في بعض الأحياء في دمشق هربًا من سوء أخلاق الجيران .

الفرق الكبير بين السلامة و الأمن :

اسْتَمِعوا أيها الأخوة إلى ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام ، عن مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ظَبْيَةَ الْكَلَاعِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ :

((مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ، قَالَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا : حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَهِيَ حَرَامٌ ، قَالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ))

[أحمد عن مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ]



عرّف النبي المؤمن بأنّ نفسهُ في غنى ، والناس منه في راحة ، فالإنسان حينما ينحرف ، حينما يأخذ ما ليس له ، يُصبحُ مع نفسهِ في حرْب وهذه هي الفِطرة ، فطرتهُ سليمة ، فإذا حادَ عن مبادئها شعَرَ بِتَأنيب الضّمير ، وشعر بما يُسمّى بِعُقدة الذّنب ، دائمًا في حرْبٍ مع نفسهِ ، فالمؤمن من صفاته أنَّه في غنى مع نفسه ، والناس منه في راحة ، أيْ علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه ، ولا يقْلقون منه ، لا تأتيهم منه مُقلقات ، رجلٌ سلام ، رجل محبّة ، رجل عطاء ، رجل مسامحة ، رجل عفْو ، لذلك علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه ، وعلامة المسلم أنّ المسلمون يسْلمون من يده ولسانه ، السلامة غير الأمْن ، قد تُسالِم فلانًا ، ولا تؤذِيهِ ، ولكنّه يخافُ منك ، لكنّ علامة الإيمان مرتبةٌ فوق السّلامة ، المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده، ولكنّ المؤمن مَنْ أمِنَه الناس على أموالهم ، وعلى أعراضهم ، عُنْصُرُ الأمْن

أبلَغ من عُنْصُر السّلامة ، قد تقعُ فريسة القلق وأنت في سلامة ، قد تعيشُ طول حياتك خالياً من الأمراض ، لكنّك تخاف بعض الأمراض ، أنت من خوف المصيبة في مصيبة ، الناس قد يسْلمون ولا يأْمَنُون ، لكن علامة الإيمان أنّ الناس يأْمَنُونك ، إذا قال قائلٌ : أنا جاوَرْتُ فلانًا ثلاثين سنة فلَمْ يُقْلِقني إطلاقًا ، إذًا سلِم منك ، ولكنّ المؤمن لا يُمكن أن يتوقّع منك الإزعاج ، فرْقٌ كبير بين السلامة والأمْن ، المسلم لا يؤذي ، لكنّ المؤمن يعتقدُ الناس اعتقادًا جازمًا أنَّه لا يمكن أن يؤذي ، ليس هذا من شأنه ، ولا من طبيعته ، وهذا معنى أن تقول : فلان لمْ يسْرق ، وفلان ما كان له أن يسرق ، في العبارة الأولى نفَيْتَ الحَدَث ، لكن في العبارة الثانيَة نفيْتَ الشّأن كلّه .

الله في عَوْن العبد ما دام العبد في عون أخيه :

أيها الأخوة الأكارم ؛ وعَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))

[مسلم وعَنْ أَنَسٍ]



ألا إنّ أربعين دارًا جارًا ، أربعون جارًا من أربع جِهات ، وهناك عشرة نحو الأعلى، أو أقلّ من ذلك، هؤلاء كلّهم جيرانك ، وأنت مُطالبٌ أن تُحسِن إليهم ، وأنْ تكفّ الأذى عنهم ، وأن تحْتَمِلَ أذاهم، وأن تُحْسِنَ إليهم ، إذا كنتَ كذلك فنحن في بَحْبوحة، ونحن في خير ، والله في عَوْن العبد ما دام العبد في عون أخيه .

والله أعرفُ رجلاً له بيتٌ أرضي ، ومع هذا البيت فُسْحَة سماويّة أراد أنْ يبْنِيَ لابنه في أرض بيتِهِ ، في فُسْحَة أرضِ بيتِهِ التي لا يؤذي منها أحدًا إطلاقًا ، بيتٌ أرضي له نحو الداخل فسحة ، أراد أن يبنِيَ غرفة مترًا بِمِترين ، لكي يتزوّج ابنه فيها ، والله جارهُ الأعلى في الطابق الرابع اشْتكى عليه ، وهُدِمَت له هذه الغرفة التي بناها لابنه في صَحْن داره ، وأنا متأكِّدٌ ورأيْتُ بِعَيني

الغرفة لا تُؤذي أحدًا على الإطلاق !!! أهذا جار ؟ أهذا هو الدِّين ؟ أهذا هو الإسلام ؟ يقول عليه الصلاة والسلام ، ودقِّقوا في هذا الحديث عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من آذى جارهِ فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن حارب جاره فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله))

[أبو نعيم عن أنس]

لأنّك أنت حينما تؤذي الجار أنت تُسْقِطُ عباداتك كلّها ، وتؤكّد للناس أنّ الدِّين كلامٌ فارغ ، وأنّ الدّين رابطةٌ واهيَة ، الدِّينُ معاملة ، الدِّين تَضْحيَة ، الدِّين أمانة . ما قولكم بهذا الحديث الشريف ، أخرج الطبراني من حديث ابن عمر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال :

((لا يصحبنا اليوم من آذى جاره ، فقال رجل من القوم : أنا بلت في أصل حائط جاري فقال : لا تصحبنا اليوم))

[الطبراني عن ابن عمر]

مبادرة السيئ بالإحسان :

كي نقطف ثِمار الإسلام ، بادِرْ أنت ، اقْطَع لسان جارك ، كيف تقْطعْهُ ؟ بالمِقصّ أم بالإحسان إليه ؟ بادِرْ أنت السيّئ بالإحسان يصبحُ صالحًا ، فالسيّئ إذا أحْسنْتَ إليه حجَّمْتَهُ، حجَّمته وأربكْتهُ ، وأسْكَنْتَ لِسانهُ .



أيها الأخوة الأكارم ؛ الحديث الذي أرويه لكم كثيرًا حينما سأل النبي عليه الصلاة فقال : أتَدْرون ما حقّ الجار ؟ قال :" إذا استعان بك أعنته ، وإذا اسْتنْصرَك نصرْتهُ ، وإن مرضَ عُدْتهُ ، وإن أصابهُ خيرٌ هنَّأتهُ ، وإن أصابتهُ مصيبةٌ عزَّيْتهُ ، وإن مات شيَّعْتهُ ، ولا تستطل عليه بالبناء ، فتحجُب عنه الرّيح إلا بإذنه ، وإن اشْتريْتَ فاكهةً فأهْدِ له منها، فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا – ماذا يُقاس على هذا التوجيه ؟ إذا أرسلْت مع ابنك إلى المدرسة فاكهة غاليَة الثّمن أو نادرة ، أو قِطع من الحلويّات غاليَة جدًّا ،

وأكلها أمام زملائِهِ الفقراء ، هذا يدخلُ في هذا التوجيه ، فإذا اشْتريْتَ فاكهةً فأهْدِ له منها – فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا ، ولا يخرج بها ولدك لِيَغيظَ ولدهُ ، ولا تؤْذِهِ بِقُتار قدرك ، إلا أن تغرف له منها " .

الدين معاملة و إحسان :

أيها الأخوة الأكارم ؛ هناك عِلاج ذكره النبي عليه الصلاة والسلام ، مرَّةً حدّثني رجل كان في بلدٍ غربي ، في هذا البلد الذي يرتكبُ مخالفةً في البيع والشّراء يُعاقبُ بالطريقة التاليَة : يوضَعُ له على باب محلّه التّجاري لَوْحة كبيرة بِحُروفٍ بارزةٍ وضّاءة أنّ هذا البائع يغشّ زبائنهُ ، لا يُطالب بِغَرامات ماليّة ، ولا يُغلقُ محلّه ، ولا يُساق إلى السِّجن ، إنّما يوضَعُ له على باب محلّه التّجاري لَوْحة كبيرة بِحُروفٍ بارزةٍ وضّاءة أنّ هذا البائع يغشّ زبائنهُ !! هذا اسمهُ إسقاط الاعتبار الاجتماعي . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ : اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ ، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ ، فَعَلَ اللَّهُ بِهِ ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ))

[أبو داود عن أبي هُرَيْرَةَ]



معنى ذلك أنّ الإنسان يعيشُ بِسُمعته ، ويعيشُ بِكَرامته ، يعيشُ بِثَناء الناس عليه ، فحينما بالغ هذا الجار بالإساءة إلى جاره ، النبي عليه الصلاة والسلام أهْدَرَ كرامته ، هذا لا كرامة له ، ولا غيبة له ، أذْكر ما يفعلهُ لِيَحذر الناس منه .

الحديث الأغرب ، عن أبي هريرة قال :

((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ))

[أحمد عن أبي هُرَيْرَةَ]

معنى ذلك أنّ الدّين معاملة ، ولا قيمة لصلاتها الكثيرة ، ولا قيمة لِصِيامها الكثير، ولا قيمة لِصَدقتها ، إنما القيمة بالإحسان .

حديث آخر ، إنّ فلانة تصوم النهار ، وتقوم الليل ، وتؤذي جيرانها ، فقال : هي في النار! هذه المرأة التي تبْدو مسلمة من حجابها ، من سُبحتها ، ولكنّها تكيد ، وتفعَل ، وتفرّق بين الأحبّة ، وتنمّ ، وتغْتاب ، وتؤذي الناس ، وتكيد لهم ، حجابها ، وصيامها ، وصلاتها ، وصدقتها ، وأورادها لا ينْفعانها من الله شيئًا .

قالوا : إنّ فلانة – بالعكس – تصلّي المكتوبات فقط ، وتتصدّق بالأقط ، ولا تؤذي جيرانها قال : هي في الجنّة، الأقْط اللّبن سُحب خيره وجفّف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال :

((ألا أخبركم بالثلاث الفواقر ؟ قيل : وما هن ؟ قال : إمام جائر ، إن أحسنت لم يشكر ، وإن أسأت لم يغفر ، وجار سوء ، إن رأى حسنة غطاها ، وإن رأى سيئة أفشاها ، وامرأة السوء ، إن شهدتها غاظتك ، وإن غبت عنها خانتك))

[ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو]

الفواقر جمع فاقرة ، أو فِقْرة عَظْمة الظّهر ، أيْ ثلاثة يحطِّمْن عظيمات الظّهر ، أيْ يقصِمن الظّهر . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به))

[البزار عن أنس]

وهذا الحديث أيضًا يقصم الظّهر :

((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه ، وهو يعلم به))

[البزار عن أنس]

وإذا قلتَ : لا أعلم ، أقول لك : من لم يتفقَّد شؤون المسلمين فليس منهم ، وإن قلتَ لي : أعلم ، أقول لك هذا الحديث . وكم من جارٍ متعلّق بِجاره يوم القيامة ، يقول : يا ربّ ، سلْ هذا لم أغلق عنّي داره ومنعني فضلهُ؟ بل إنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذُبِحَت له ذبيحة ، فقال : هل أهْدَيتُم لِجارنا ؟ وكان جارهُ من أهل الكتاب، معنى ذلك أيّ جارٍ يجبُ أن تُحسنَ إليه ، ولو لم يكن مسلمًا ، وهذا حديث صحيح أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلّم .

5-2 : قدسية الجار

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إن لم تنشأ لجارك حق عليك فقد تدابرته:

أيها الأخوة الكرام, في سلسلة دروس مكارم الأخلاق, ننتقل إلى موضوع هو: حق الجار، حق الجار ينطلق من تعريف الجار، حد الجوار من سمع النداء فهو جار، مؤذن أذن، أين ينتهي صوت المؤذن بالمكبر فهو من جيرانك، يوجد أربعون بيتًا، أو بناء يميناً، وأربعون يساراً وشمالاً وجنوباً، وإذا كنا في بناء ناطحات السحاب, أربعون بناء نحو الأعلى, وإذا كنا في بلد في أقبية كثيرة، فنقول: وأربعون تحت الأرض، أربعون بيت بكل جهة، هذا بعض مصطلحات الجار، من سمع النداء فهو جار.

وقيل: من صلى معك الصبح فهو جار.

لو كان ساكن بمساكن برزة جار, ما دام صلى معك صلاة الفجر فهو جار، وفي رأي ثالث, هذا عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:

حق الجوار أربعون داراً من كل جانب.

لكن: لو لك جار مسلم له عليك حقان؛ حق الجار وحق الإسلام، لك جار مسلم قريب له عليك حقوق ثلاثة؛ حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، طبعاً الآيات الكريمة:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾

[سورة النساء الآية: 36]

يوجد جار قريب نسباً، وجار قريب مكاناً، وجار قريب في العمل، وهو الزميل.

عَنْ سُرَيْجٍ وَلَهُ صُحْبَةٌ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ, قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ))



من علامة قربك من الله: أن من حولك يحبونك، ومن علامة بعدك عن الله: أن من حولك يبغضونك.

قال: إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك, فأصبهم منها بمعروف.

السلف الصالح كان فيه عادة في البلدة الطيبة اسمها: السكبة، كل جار يقدم صحنًا من طعامه إلى جاره تنشأ مودة، وأحياناً نوع من الانفراج، وأنا سمعت ببعض أحياء دمشق القديمة, إذا لمح الجيران أن جارهم معه ضيف, يأتي إلى هذا البيت بعشرات من الصحون, الضيف يذهل, أين هذا الطعام؟ متى صنع هذا؟ لمح الجيران أن جارهم معه ضيف, كانت العلاقات متينة جداً.

مرة أردت أن أزور زميل لي قديماً في التدريس, دلني على بناء في ركن الدين, صعدت إلى البناء, لم أعرف البيت, طرقت الباب, سألت عن الأستاذ فلان، وساكن في البناء من أربع سنوات, قال: لم نعرفه، فلما عاتبته قال: أنا أسكن فوق هؤلاء, طابق واحد بينهما, هذا من التدابر.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ, وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

قدسية الجار في الإسلام:

دققوا في هذا الكلام: عن الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَقُولُ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ, قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ, أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ, قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ, قَالَ: لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ, أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ))



حرمة الجار كأن الذنب يضاعف أضعافاً كثيرة، وهذا الجار الذي خان جاره في امرأته فأكله الكلب, فبلغ ذلك النبي -عليه الصلاة والسلام-, فقال: خان صاحبه، والكلب قتله، والكلب خير منه.

وعنترة قال:

أغض طرفي إن بدت لي جارتي

....

يقول عليه الصلاة والسلام مستعيذاً من جار السوء ....

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ, فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ))

جار البادية مؤقت, أما جار البناء ثابت، لذلك: كم من جار يرخص البيوت التي حوله بسوء معاملته؟ وكم من جار يرفع أسعار البيوت التي حوله من طيب معاملته؟.

ويروى: أن الأمير عبد القادر الجزائري -رحمه الله تعالى- بطل الجزائر كان مدفونًا في دمشق، وقد اختار أن يقيم في دمشق, له جار أراد أن يبيع بيته, عرضه للبيع, فدفع له مبلغًا قليلا، فغضب، وقال: والله لا أبيع جيرة

الأمير بثلاثمائة ليرة ذهبية، بلغ الأمير هذا الكلام فاستدعاه، وقال له: هذه الثلاثمائة ليرة ذهبية خذها، وابق جارنا!.

الجار مقدس، بل عن التضامن الاجتماعي أساسه: علاقات النسب، وعلاقات الجوار، إذا في الإسلام تضامن اجتماعي أساسه: علاقات النسب.

باب حفظ الجار والنهي عن إيذائه:

يقول عليه الصلاة والسلام:

((ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

وفي حديث آخر:

((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم))

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِي اللَّه عَنْهَا-, عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح, وأبو داود والترمذي في سننهما]



من سعادة المرء الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع، أحد أكبر أسباب السعادة الجار الصالح.

لنا أخ -جزاه الله خير- أقام عدة أبنية, فله طبع في بيع البيوت عجيب, لا يبيع البيوت إلا لمن حسنت سيرته، فتجد سكان البناء على مودة ما بعدها مودة، لأنه ما باع إلا ما صلح بين الناس، وكأنه يخطب ابنته, يسأل عنه؛ عن أخلاقه, عن صلاته, عن دينه، فإن ثبت له أنه صالح باعه البيت.

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ:

((سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ, وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ, جَائِزَتَهُ قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ, وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ, فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ, فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ, وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

كأن النبي –عليه الصلاة والسلام– ربط إكرام الجار بالإيمان، أنت مؤمن يمكنك أن تكرم جارك في دعاء:

اللهم إني أعوذ بك من جار السوء؛ إن رأى خيراً كتمه، وإن رأى شراً أذاعه, اللهم إني أعوذ بك من إمام سوء؛ إن أحسنت لم يقبل، وإن أسأت لم يغفر.

أيها الأخوة, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا, غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا, قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ, قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا, وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ, وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا, قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ))

خمس صلوات، والضحى، والأوابين، والزكاة، ومثلها صدقة، كلام الصادق المصدوق، كلام سيد الخلق في النار، تكثر من صلاتها وصيامها، لكنها تؤذي جيرانها، قال:

((هي في النار، وذكرت عنده امرأة أخرى قيل: مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا, وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ, وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا, قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ))

هل هناك كلام أبلغ من هذا الكلام؟.

((يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا, غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا, قَالَ: هِيَ فِي النَّار))

تقل من صلاتها الفرض فقط المفروضات، وصدقتها الزكاة، وصيامها رمضان, غير أنها تحسن لجيرانها, قال:

((هي في الجنة))

لذلك: الدين المعاملة.

عَنْ عَائِشَةَ –رَضِي اللَّه عَنْهَا– قُلْتُ:

((يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا))



يوجد جار أقرب إليك باباً، وجار أقرب إليك نسباً، وجار أقرب إليك إيماناً، فلذلك القاعدة: الأقربون أولى بالمعروف.

عندك ثلاثة محاور؛ محور النسب، محور الفقر، محور الإيمان.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو, أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ:

((أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيّ, فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

الجار في المعنى الدقيق العام: قبل أن تعرف ما إذا كان مسلماً أو غير مسلم، إذا مسلم له عليك حقان، وإذا كان قريباً له عليك ثلاثة حقوق، لكن أي جار ولو كان غير مسلم له حق عليك، فهذا الجار كن يهودي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِي اللَّه عَنْه–, عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ, لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ))

لو قدمت عظماً عليه بعض اللحم, تنمي المودة بين الجارين، الهدية بين الجوار رائعة جداً.

طبعاً الحديث:

((أتدرون ما حق الجار؟ إذا استعان بك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا افتقدته عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات تبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب الريح عنه إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قتار قدرك))

يوجد أكلات لها رائحة نفاذة وشهية كشي اللحم، يجب أن يكون الأكل النفيس الذي له رائحة يجب أن تقدم منه شيئاً، أو أن تسعى جهدك كي لا تنتقل الرائحة لبيت آخر, هذا من السنة، أو تبعث له منها، وإذا اشتريت فاكهة فأهدي له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده، ما هذه الآداب؟.

لن تعرف البشرية قيمة الحضارة إلا إذا ازدهرت بأخلاقها:

الإسلام يجعل المجتمع كتلة واحدة، من باب التفاؤل تنتهي إلي قصص عن جيران مؤمنين لهم مع بعضهم أعمال بطولية.

في بناء في هذه المنطقة عجيب أمره، بناء مؤلف من طوابق كثيرة جداً، وكل طابق أربع شقق، هؤلاء الجيران جميعاً لهم جلسة كل اثنين، يستضيفون أحد العلماء، كل اثنين لهم جلسة مع عالم من علماء دمشق، هيئوا للبناء في أيام أزمات الكهرباء مولدة، وحديقة لأطفالهم، وفي الطابق الأرضي دار لاستقبال الضيوف جميعاً ، وإقامة الولائم، والحفلات، وألعاب لأطفالهم.



جعلت من هذا البناء نموذج، كأنه بعيد عن مشكلات المدينة؛ مولدة خاصة, وحديقة للأطفال، وألعاب, وصالة استقبال للأفراح والأتراح, والولائم تواصل أسبوعي, حتى إنهم كانوا يحضرون جميعاً خطبة واحدة في جامع واحد، وهم على تباين في ثقافاتهم، ومشاربهم، واختصاصاتهم، لكنهم جميعاً من الطبقة الأخلاقية، فإذا كان للإنسان جار رائع, تصبح الحياة جنة.

حدثني أخ قال: والله بمنطقة يسكنها أناس مؤمنون، مستحيل أن امرأة خرجت إلى الشرفة أن يوجد رجل في شرفة ينسحبون أو بالعكس، هذا الجار أراد أن يبقى في الشرفة، لا يبقى رجل واقف في هذه الشرفة المقابلة، هكذا الإسلام.

أخواننا الكرام، حياتنا فيها متاعب، لكن بالمحبة تغدو جنة ومريحة, العبرة أن تكون مع من يحبك، ويقدرك، ويرعى مشاعرك، ومع من يأخذ بيدك، ومع من ينهض معك عند الشدة.

((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

فأسأل الله أن نكون جميعاً في هذا المستوى الرفيع:

إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم, فسعوهم بأخلاقكم.

أحياناً إنسان يبالغ في إيذاء جاره، لا يحلو له إلا أن ينظف شرفته ونوافذه بالماء الغزير، وهذا الماء ينزل على جاره في الطابق الأرضي، وعلى غسيله الأبيض، وعلى فسحته التي رتبها، ونظمها، ولا يعبأ بجاره.

الحضارة ليست باستعمال الهاتف الخلوي، ولا بالدخول على الإنترنت، ولا بركوب سيارة فارهة, الحضارة في هذه الأخلاق، وما عرف البشر حضارة أخلاقية أرقى من هذه الأخلاق.



كم إنسان يعطي ابنه للمدرسة قطعة حلويات غالية جداً, هو في بحبوحة، يوجد قطع ثمنها ثمانون ليرة، يجب أن تعطي ابنك الشيء الطبيعي المقبول الذي يستطيعه كل الناس، أما إن أردت أن تطعمه إطعاماً نفيساً, أطعمه في البيت، يجب أن تراعي حق الجار.

مرة كنت راكباً في سفر, الذي إلى جانبي لم يترك شيئًا إلا وأكله من فستق حلبي, موز، ......, وجانبه امرأة معها طفل, لم أجد رجل أقل ذوقاً منه، أطعم هذا الطفل، لأنه يشتهي، فيوجد إنسان عديم الذوق، وإنسان يلاحظ ملاحظة كبيرة جداً.

قال لي أخ: والله ما دخل بيتي طعام, إلا وأضفت منه كمية كبيرة, من جاء بهذا الطعام فقد يشتهيه.

هناك إنسان فضّاح, لو أن الجار اختلف مع زوجته ليلاً وتشاجروا, لا يترك إنسانًا إلا ويقول له: البارحة وصلوا للشيطان الرجيم! أنت لا تقدر أن تسكت!!؟ هذا من سوء الأدب مع الله عز وجل, لذلك: النبي الكريم كان عالماً، وخطيباً، وقائداً، وزعيماً، ومفتياً، ومجتهداً، وكان، وكان, و.... كان قمة البشر، فلما أراد الله أن يمدحه قال:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة القلم الآية: 4]

الخاتمة

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

إكرام الجار

الشيء الذي يُلفتُ النّظر في الأحاديث النبوية الشريفة أنّ النبي عليه الصلاة والسلام ربَط الإيمان كلّهُ بإكرام الجار، بل نفى عن الذي لا يأمنُ جارهُ أذاه نفى عنه الإيمان! إذًا كم هي علاقة هذا الخلق بالإيمان؟ علاقةٌ وشيجة، بل هي علاقة ترابطيّة فلو أُلغِيَت هذه الفضيلة لأُلغيَ الإيمان .

حق الجار في القيم الإسلامية

للجار على الجار في القِيَم الإسلاميّة، وفي الآداب الشرعيّة حقوقٌ تُشبِهُ حقوق الأرحام، وهو الشيء الذي يلفتُ النظر، من هذه الحقوق المواصلة بالزيارة، والتهادي، أن يُهْدِيَ كلٌّ منهم الآخر هديّة تعبيرًا عن المودّة، والعيادة حين المرض، والمواساة حين المصيبة والمعونة حين الحاجة، وكفّ الأذى .

المعاشرةِ بالمعروف مع الجار

ماذا يفسّر العلماء كلمة: المعاشرة بالمعروف، مع الفارق طبعًا، ليْسَت المعاشرة بالمعروف أنْ تمْتَنِعَ أن إيقاع الأذى، بل المعاشرة بالمعروف تعني أن تحْتَمِلَ الأذى، وفرْقٌ كبير بين أن تمتَنِعَ عن إيقاع الأذى بالجار، وبين أن تحْتَمِلَ الأذى منه، احْتِمال الأذى المناصرة بالحق، النّصْح للجار، تَهْنِئَة الجار، تَعْزِيَة الجار، مشاركة الجار في المسرات والأفراح، مُواساتهُ في المصائب والأحزان.

عنوان رئيسي يتضمن عناوين فرعية :

حقّ الشُّفْعة، وحقّ الشّفعة عدَّه بعض العلماء حقًّا مُلزِمًا، أيْ إذا كنتَ تسْكن في بيتٍ، ولك جار في الطابقِ نفسه، وأراد الجارٌ أن يبيعَ بيتهُ يجب أن يسألك قبل كلّ شيءٍ، فهو مُلزمٌ أن يبيعهُ لك بالسّعر الرائج فإذا باعهُ لِغَيرك يمكن أن تُقيم عليه دعْوى، والقاضي يُلزمُه بِفَسْخ البيع وبيْعِهِ لك، هذا هو حقّ الشّفعة في بعض المذاهب حقّ مُلْزم.

التواصل بالزيارة



لذا المواصلة بالزيارة، والتهادي، والعيادة، والمواساة، والمعونة، وكفّ الأذى واحتمال الأذى، والمناصرة بالحقّ، والتّهْنِئ ، والتّعزِيَة، والمشاركة في المسرات والأفراح والمواساة في المصائب والأحزان، وحقّ الشّفعة .

الشاهد في القرآن

في القرآن الكريم آيةٌ دقيقة ، يقول الله جلّ جلاله :

﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾

[سورة النساء الآية: 36]

الجار ذي القربى، والجار الجنب

مَوْطن الشاهد؛ والجار ذي القربى، وقد انقسمَ المفسّرون في تفسير والجار ذي القربى والجار الجنب إلى فريقين؛ الفريق الأوّل فَهِمَ الجار ذا القربى هو الجار الأقرب والقريب الملاصق، الآن الأبنيَة الحديثة في مستوى واحد، أنت في شقّة، وهو في شقّة، هذا هو الجار الأقرب، والجار ذي القربى، وأما الجار الجنب فهو الذي جانبَكَ، أيْ ابْتَعَدَ عنك وفي حديث سيَرِدُ بعد قليل :

((إن أربعين دارًا شرقًا كلّهم جيرانك))

موقع الجار وسكنه

وقد نضيفُ وأربعين فوقًا، وهذا في الأبْنِيَة الشاهقة، وفي بعض البلدان وأربعين تحتًا، ستّ جهات كلّهم جوار، الاتِّجاه الآخر في معنى الجار ذي القربى، والجار الجُنُب الجار القريب نسبًا، والجار الجُنب؛ الجار غير القريب نسبًا، جارٌ وجار أقرب هو المعنى الأوّل، المعنى الثاني جارٌ قريبٌ نسبًا، وجارٌ لا يمدّ لك بِنَسبٍ، على كلٍّ الله جلّ جلاله والنبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالجار عُمومًا، وخصّ الجار المسلم والجار القريب بِميزَتَين، فإذا كان لكل جارٍ حقّ عليه، فللجار المسلم حقّان؛ حقّ الجِوار وحقّ الإسلام والجار المسلم القريب ثلاثة حُقوق؛ حقّ الجار، وحق الإسلام، وحقّ القرابة .

من السنة المطهرة:

في السنّة النبويّة المطهّرة حديث عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[رواه البخاري]

علاقات الإرث هي علاقات القرابة

علاقات الإرث هي علاقات القرابة فقط، والنبي صلى الله عليه وسلم يعطيه حقاً يقترب من حق القرابة، أغلبُ الظّن أنّ القريب تراه في الأسبوع مرّة ، وهناك قريب تراه في الشّهر مرّة، ومعظم الأقارب تراه في العام مرّة؛ في العيد فقط، لكنّ الجار تراه كلّ يومٍ عشر مرّات، خمسين مرّة، فالجار دائمًا أنت وإيّاه في مكان واحد.

رجل جاء سيدنا عمر

لذلك لمّا جاء عمرَ بن الخطاب رجلٌ وسألهُ: هل يعرفُك أحد ؟ قال: نعم ، فلان يعرفني، فقال: ائتني به، فلما جاء به، قال له: هل تعرفهُ ؟ فقال: نعم، قال : هل جاورْتَهُ ؟ قال لا، قال: هل سافرتَ معه ؟ قال: لا ، قال: هل حاكَكْتَهُ بالدّرْهم والدِّينار؟ قال: لا ، فقال عمر : أنت لا تعرفهُ.

الجار يعرف عن جاره حق المعرفة

لذلك من الذي يعرفُك حقّ المعرفة؟ جارُك، لأنّهُ مطّلِعٌ عليك، في مَدْخلك ومخرجك ، وفي شأنك كلّه ، لذلك :

((مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

نفي الإيمان

((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ))

[رواه البخاري]

معنى البوائق

شيءٌ مُخيف، نفى عنه الإيمان كليَّةً بِقَسَمٍ وتكرار ، القسَم مؤَكّد، والتَّكْرار مُؤَكِّد والبوائق جمْعُ بائقة، الشرور والغوائل ، وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[رواه مسلم]

وضوح منهج الإسلام



كلُّ الذي أُريدُه أنْ يكون واضحاً أن الإسلام أخلاق، الإسلام قِيَم، الإسلام مُثُل الإسلام الْتِزام، والبخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

[متفق عليه]

من كان يؤمن بالله:

يعني من لوازم الإيمان بالله تعالى، وباليوم الآخر، إكرام الجار، وإكرام الضَّيف والتّكلم بالحق، والسّكوت عن الباطل، هذه أساسيّات أخلاق المسلم .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ))

[رواه مسلم]

الإحسان إلى الجار

كُنَّا في كفّ الأذى، وفي النّهي عن الأذى، وفي أن يأْمَنَ جارُه بوائقهُ، والآن إذا كنتَ مؤمنًا بالله واليوم الآخر عليك أن تُحْسِن إلى جارك، كنّا في المواقف السَّلْبيّة؛ عدم الأذى وعدم الإقلاق، عدم الإزعاج، والآن في المواقف الإيجابية: الإحْسان .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

[رواه الترمذي]

صاحبان، صديقان، شريكان، جاران، خيرُ الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه إذا فقْتَهُ بالإحسان فأنت أفضلُ منه، إذا فقْتَهُ في الانضباط فأنت أفضلُ منه، إذا فقْتَهُ في العفو فأنت خير منه،

((خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

الحديث عن أقوال النبي

نحن نتحدّث عن أقوال النبي عليه الصلاة والسلام نطْربُ لها، والله الذي لا إله إلا هو، لو طبَّق أحدهم بعض هذه الأحاديث لطربَ حينما يطبّقها، وحينما يشعر أنَّه وفق السنّة لقطَفَ ثِمارها، شتّان إذا تخيَّلْت جارًا محسنًا لجاره شعَرْتَ بِنَشْوَة، فكيف إذا أحْسنْتَ فِعلاً؟ المَوْقف العملي أبلغُ بِكَثير من أيّ مَوْقفٍ نظري .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تهادي الطعام بين الجيران يكثر المودة

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[رواه مسلم]



هذه سنّة؛ أنْ يتهادى الجيران بعض الطّعام، وهذه تَزيدُ المودّة مودَّةً، وتزيدُ العلاقة متانةً ، تزيدُ الأخوّة أخوَّةً ، تزيدُ الحبّ حبًّا.

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

قد تقَدّمُ شيئًا لا يُذْكَر، لكن له معنى كبير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ))

[رواه البخاري]

لا تحْقرنّ هديَّة تقدِّمها لجارتها ولو فرْسنَ شاة، وفرْسَن الشاة هو ظفرها أعليهِ لحْمٌ؟ لا، هذا إذا كنت أيّتها الجارة لا تمْلكينَ غيره، قدِّميهِ لجارتك طبعًا ليس المَقصود تقديم ظفْر شاة ، بل المقصود عدم الاسْتِحياء من إعطاء القليل، فإنّ الحِرْمان أقلّ منه .

السماح للجيران ببعض التصرفات إن كانت لا تؤذي

والنبي عليه الصلاة والسلام يأمرنا أن نأْذَنَ لِجِيراننا أن يستخدموا بعض حِيطان بيوتنا، وليس المقصود الآن حائط البيت، فالبيوت فيما مضى كانت متراكبة، فقد يحتاجُ الجار أن يضعَ خشبةً على حائط جاره، لكن المقصود أن تبْذلَ له بعض المعونة، وتسْمَحَ له ببَعض التّصرفّات إن كانت تنْفعُهُ، ولا تؤذيك، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ))

[متفق عليه]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :

تقبل الدعوة من الجار الأقرب

((إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا))

[رواه البخاري]

إذا دُعِيت إلى دَعْوَتَين، فأنت ينبغي أن تؤدّي الأولى زمنًا، المؤمن يُلبّي الأولى إذا أردت أن تهدي جارًا فالأقرب إليك .

حق الجار في البيع والشراء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

((مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ فِي حَائِطٍ فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ))

[رواه أحمد]

أي لا يَبِعْ حقّه في الشِّرْكة أو حقّه في البيت إذا كان له جارٌ حتى يستأذن جارهُ أو شريكه وهذا لَعَمْري لَمِن أدقّ الحقوق التي بيّنها النبي عليه الصلاة والسلام .

الجار في نظر الإسلام

الجار في نَظَر الإسلام مُعين، ناصِر، حارِس، أمين، يُطْعمُكَ إذا جُعْت يُهْدي إليك من طبْخه، ولو لم تكُن جائعًا، يُشارك في الأفراح والأتراح، يُواسي ويُعزّي في المصائب والأحزان، يُرْشِد، وينصَح، يتعاوَن معك على البرّ والتقوى، يعودُك إذا مرِضْت، يزورُك زيارة الأخوّة الخالصَة يحْفظُك في أهلك وذريّتِكَ، لا يخونك في مالٍ ولا أهلٍ ولا ولد

أخلاق الجار السيئة

كَمْ مِن رجلٍ هَجَرَ بيتهُ ضجرًا من جارهِ ؟ وكم من بيْتٍ بيعَ بنِصْف ثمنهِ ؟ فِرارًا من الجار ذي الأخلاق السيّئة.

قصة عبد القادر الجزائري مع جاره

كان في الشام أمير اسمهُ عبد القادر الجزائري، كان رجلاً عظيمًا، كان له جارٌ ضاقَتْ به الدني، واضْطرّ إلى بيْعِ بيْتِهِ فعَرَضَهُ للبيْع فَدُفِعَ له ثمنٌ بخْس، فانْفَعَل وقال: والله لا أبيعُ جِوارَ الأمير بهذا المَبْلغ، هناك مَنْ أوْصَلَ هذا الخبَر إلى هذا الأمير، فاسْتَدْعى جارهُ وأعطاهُ المبلغ كلّه، وقال: ابْقَ جارًا لي !! إنَّك لا تبيعُ جيرتي بهذا المبلغ، وأنا لا أبيعُك أبدًا .

العيش مع جيران أفاضل

من سعادة المرءِ أن يعيشَ مع جيرانٍ أفاضل، من مُتَع الحياة الدنيا أن تطمئنّ إلى أنّ الذي إلى جانبك، والذي فوقك، والذي تحتك، يحبّك وتحبّه، يحفظ حرمتَكَ، وتحفظُ حرمتهُ، تحرصُ مالهُ، وتحرصُ ماله، ويتفقّد أهلك، وتتفقّد أهلهُ في غيبَته، نحن نتذوّق القِيَم الإسلاميّة نظريًا، ولكن والله لو عِشناها لشَعَرنا بِسَعادةٍ لا توصَف، على الوصْف نسْعَد بسماعها، فكيف إذا عِشْناها؟ كيف إذا عِشْنا هذه القِيَم؟ وكيف إذا كُنّا كما أراد النبي؟ كيف إذا كُنّا كما وجّهنا النبي عليه الصلاة والسلام؟.

الحرص على مال وعرض الجار

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ قَالُوا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ، قَالَ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ: لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ))

[رواه أحمد]

علامة المؤمن أنه أمين

عرّف النبي المؤمن بأنّ نفسهُ في غَناء، والناس منه في راحة، هو الإنسان حينما ينحرف، حينما يأخذ ما ليس له يُصبحُ مع نفسهِ في حرْب وهذه هي الفِطرة، فطرتهُ سليمة فإذا حادَ عن مبادئها شعَرَ بِتَأنيب الضّمير، وشعر بما يُسمّى بِعُقدة الذّنب، دائمًا في حرْبٍ مع نفسهِ، فالمؤمن من صفاته أنَّه في غَناءٍ مع نفسه، والناس منه في راحة، أيْ علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه، ولا يقْلقون منه، لا تأتيهم منه مُقلقات رجلٌ سلام، رجل محبّة، رجل عطاء رجل مسامحة، رجل عفْو، لذلك علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه، وعلامة المسلم أنّ المسلمون يسْلمون من يده ولسانه، السلامة غير الأمْن، قد تُسالِم فلانً، ولا تؤذِيهِ، ولكنّه يخافُ منك لكنّ علامة الإيمان مرتبةٌ فوق السّلامة، المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده، ولكنّ المؤمن مَنْ أمِنَه الناس على أموالهم، وعلى أعراضهم، عُنْصُرُ الأمْن أبلَغ من عُنْصُر السّلامة قد تقعُ فريسة القلق وأنت في سلامة، قد تعيشُ طول حياتك من الأمراض، لكنّك تخاف بعض الأمراض، أنت من خوف المصيبة في مصيبة، الناس قد يسْلمون ولا يأْمَنُون، لكن علامة الإيمان أنّ الناس يأْمَنُونك، لا يسْلمون منك، إذا قال قائلٌ: أنا جاوَرْتُ فلانًا ثلاثين سنة فلَمْ يُقْلِقني إطلاقًا، إذًا سلِمُوا منك، ولكنّ المؤمن لا يُمكن أن يتوقّع منك الإزعاج، فرْقٌ كبير بين السلامة والأمْن، المسلم لا يؤذي، لكنّ المؤمن يعتقدُ الناس اعتقادًا جازمًا أنَّه لا يمكن أن يؤذي ليس هذا من شأنه، ولا من طبيعته، وهذا معنى تقول فلان لمْ يسْرق، وفلان ما كان له أن يسرق ، في العبارة الأولى نفَيْتَ الحَدَث ، لكن في العبارة الثانيَة نفيْتَ الشّأن كلّه .

الجار إلى أربعين جهة



عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))

[رواه مسلم]

ألا إنّ أربعين دارًا جارًا، أربعون جارًا من أربع جِهات، وهناك عشرة نحو الأعلى، أو أقلّ من ذلك، هؤلاء كلّهم جيرانك، وأنت مُطالبٌ أن تُحسِن إليهم، وأنْ تكفّ الأذى عنهم، وأن تحْتَمِلَ أذاهم، وأن تُحْسِنَ إليهم، إذا كنتَ كذلك فنحن في بَحْبوحة، ونحن في خير والله في عَوْن العبد ما دام العبد في عون أخيه .

أذية الجار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله))

[رواه أبو نعيم]

لأنّك أنت حينما تؤذي الجار أنت تُسْقِطُ عباداتك كلّها، وتؤكّد للناس أنّ الدِّين كلامٌ فارغ، وأنّ الدّين رابطةٌ واهيَة، الدِّينُ معاملة، الدِّين تَضْحيَة، الدِّين أمانة .

ما قولكم بهذا الحديث الشريف، أخرج الطبراني من حديث ابن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال :

((لا يصحبنا اليوم من آذى جاره))

[رواه الطبراني]

كي نقطف ثِمار الإسلام، بادِرْ أنت، اقْطَع لسان جارك، كيف تقْطعُهُ؟ بالإحسان إليه، بادِرْ أنت السيّئ بالإحسان يصبحُ صالحًا فالسيّئ إذا أحْسنْتَ إليه حجَّمْتَهُ، حجَّمته وأربكْتهُ وأسْكَنْتَ لِسانهُ .

سؤال النبي عن حق الجار



سأل النبي عليه الصلاة فقال: أتَدْرون ما حقّ الجار؟ قال: إذا استعان بك أعنته وإذا اسْتنْصرَك نصرْتهُ، وإن مرضَ عُدْتهُ، وإن أصابهُ خيرٌ هنَّأتهُ، وإن أصابتهُ مصيبةٌ عزَّيْتهُ وإن مات شيَّعْتهُ، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجُب عنه الرّيح إلا بإذنه، وإن اشْتريْتَ فاكهةً فأهْدِ له منها، فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا . ماذا يُقاس على هذا التوجيه؟ إذا أرسلْت مع ابنك إلى المدرسة فاكهة غاليَة الثّمن أو نادرة، أو قِطع من الحلويّات غاليَة جدًّا، وأكلها أمام زملائِهِ الفقراء، هذا يدخلُ في هذا التوجيه، فإذا اشْتريْتَ فاكهةً فأهْدِ له منها، فإن لم تفعل فأدْخِلها سرًّا، ولا يخرج بها ولدك لِيَغيظَ ولدهُ، ولا تؤْذِهِ بِقُتار قدرك، إلا أن تغرف له منها .

إسقاط الاعتبار الاجتماعي

هناك عِلاج ذكره النبي عليه الصلاة والسلام، مرَّةً حدّثني رجل كان مقيماً في بلدٍ غربي، في هذا البلد الذي يرتكبُ مخالفةً في البيع والشّراء يُعاقبُ بالطريقة التاليَة: يوضَعُ له على باب محلّه التّجاري لَوْحة كبيرة بِحُروفٍ بارزةٍ وضّاءة أنّ هذا البائع يغشّ زبائنهُ، لا يُطالب بِغَرامات ماليّة، ولا يُغلقُ محلّه، ولا يُساق إلى السِّجن، إنّما: يوضَعُ له على باب محلّه التّجاري لَوْحة كبيرة بِحُروفٍ بارزةٍ وضّاءة أنّ هذا البائع يغشّ زبائنهُ !! هذا اسمهُ إسقاط الاعتبار الاجتماعي .

المبالغة في الإساءة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ :

((اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ، فَعَلَ اللَّهُ بِهِ ، وَفَعَلَ وَفَعَلْ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ))

[رواه أبو داود]

معنى ذلك أنّ الإنسان يعيشُ بِسُمعته، ويعيشُ بِكَرامته، يعيشُ بِثَناء الناس عليه فحينما بالغ هذا الجار بالإساءة إلى جاره، النبي عليه الصلاة والسلام أهْدَرَ كرامته، هذا لا كرامة له، ولا غيبة له، أُذْكر ما يفعلهُ لِيَحذر الناس منه .

قيمة العمل بالإحسان



الحديث الشريف، عن أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن فلانة تقوم الليل، وتصوم النهار، وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((لا خير فيها، هي من أهل النار، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي من أهل الجنة))

[رواه البيهقي]

معنى ذلك أنّ الدّين معاملة، ولا قيمة لصلاتها الكثيرة، ولا قيمة لِصِيامها الكثير، ولا قيمة لِصَدقتها، إنما القيمة بالإحسان .

الجار المسيء، والجار المحسن

حديث آخر:

((إنّ فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذي جيرانها، فقال: هي في النار))

هذه المرأة التي تبْدو مسلمة من حجابها، من سُبحتها، ولكنّها تكيد، وتفعَل وتفرّق بين الأحبّة، وتنمّ وتغْتاب، وتؤذي الناس، وتكيد لهم حجابها، وصيامها، وصلاتها وصدقتها ، وأورادها لا ينْفعانها من الله شيئًا .

قالوا إنّ فلانة – بالعكس – تصلّي المكتوبات فقط، وتصدّق بالأُقط، ولا تؤذي جيرانها قال: هي في الجنّة" الأقْط اللّبن سُحب خيره وجفّف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال

((ألا أخبركم بالثلاث الفواقر؟ قيل: وما هن؟ قال: إمام جائر، إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء، إن رأى حسنة غطاها، وإن رأى سيئة أفشاها وامرأة السوء إن شهدتها غاظتك، وإن غبت عنها خانتك))

[رواه ابن أبي شيبة]

الفاقرة هي عظم الظهر

الفواقر جمع فاقرة، أو فِقْرة عَظْمة الظّهر، أيْ ثلاثة يحطِّمْن عظيمات الظّهر أيْ يقصِمن الظّهر .

لا يؤمن من بات جارِه جائع وهو شبعان



وعن أنس رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

((ما آمن بي من بات شبعان وجارِه جائع إلى جنبه ، وهو يعلم به))

[رواه البزار]

وهذا الحديث ينفي عن المسلم الإيمان إذا لم يساعد جاره فكيف إذا أوقع فيه الأذى، وإذا قلتَ لا أعلم أقول لك: من لم يتفقَّد شؤون من حوله فليس مؤمناً.

يسأل الجار عن جاره يوم القيامة

وكم من جارٍ متعلّق بِجاره يوم القيامة، يقول: يا ربّ، سلْ هذا لما أغلق عنّي داره، ومنعني فضلهُ؟ بل إنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذُبِحَت له ذبيحة، فقال: هل أهْدَيتُم لِجارنا، وكان جارهُ ليس مسلماً، معنى ذلك أيّ جارٍ يجبُ أن تُحسنَ إليه، ولو لم يكن مسلمًا، وهذا حديث صحيح أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلّم .

المحتويات